الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الاغواط

كلية العلوم الانسانية والحضارات

قسم التاريخ

التخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

التجنيد الإجباري وموقف الجزائريين منه 1912-1918

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

من اعداد الطالبتين :

– بوزيدي هاجر

–صيلع سارة إيمان

تحت اشراف:

د –كعبوش بومدين

السنة الجامعية: 2022/2021

الإهداء

الى ما لا يمكن الكلمات ان توفي حقهم الى من لا يمكن للأرقام ان تحصي فضائلهما إلى والديا العزيزين ادامهما الله الى سندي في هذه الحياة إخوتي سارة ،صفاء، خليل، عامر، محمد لمين ،والى براعمنا الصغار جواد ،معتز، رياض ،الى كل الاصدقاء والزملاء ،الى كل الاساتذة الكرام .

اهدي ثمرة جهدي.

بوزيدي هاجر

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم والمؤمنين"

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب

اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الأخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

إلى الله عز وجل، إلى من كلله الله بالهيبة والوقار على من علمني العطاء بدون انتظار

أرجو من الله أن يمد في عمرك إلى أعظم وأعز رجل في العالم

والدي العزيز. إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان وإلى بسمتي

في الوجود إلى من كان دعاءها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

أمي الحبيبة. إلى من في وجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها إلى من عرفت معها

هذه الحياة أختاي العزيزتان نور الهدى، أميرة. إلى من أرى التفاؤل بعينيهما

والسعادة في ضحكتهما إلى شعلة النور وسندي في هذه الحياة جلال، أسامة.

إلى براعم العائلة شهاب، رائد. إلى من علمني حرفا فصرت له عبدا أساتذتي الأجلاء.

إلى روح الفقيدين رحمهما الله فضيل وشايب صيلع.

إلى صديقاتي الذين تسكن صورتهم وأصواتهم أجمل اللحظات حفظهما الله.

صيلع سارة

شكر وعرفان

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ
المشرف الدكتور **"كعبوش بومدين"**
على ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح، كما لا تفوتنا فرصة
تقديم خالص الشكر والامتنان لكل من ساعدنا في إنجاز هذه
المذكرة.

قائمة المختصرات:

المختصر	الكلمة
تع وتح	تعريب وتحقيق
تر	ترجمة
د،س، ن	دون سنة النشر
ج	الجزء
ط	الطبعة
د،ب،ن	دون بلد النشر
د،د،ن	دون دار النشر
مج	مجلد

مقدمة

مقدمة:

شكل الإحتلال الفرنسي بالجزائر صدمة حضارية كبيرة للمجتمع الجزائري حيث فقد الجزائريون كل قومات ومؤسسات دولتهم وأصبحوا في مواجهة الألة الإستعمارية الرهيبة التي مارست عليهم أبشع السياسات.

ولعل من أخطر ما مارسته الإدارة الإستعمارية على الجزائريين هو تجنيدهم ضمن الفرق الجيوش الفرنسية وذلك ضد إخوانهم الجزائريين في إطار المقاومة المسلحة ،وحتي ضد باقي المستعمرات الفرنسية في إفريقيا وآسيا ، وحتي في حرب المكسيك والحروب في أروبا مثل حرب القدم والحرب ضد بروسيا .

لقد قامت فرنسا في الجزائر بأفعال شنيعة فلم تقتصر فرنسا فقط على تجنيد الجزائريين العسكري أثناء الإستعمار الفرنسي ضد الدول الأخرى بل تعداه إلى المشاركة في الحربين العالميين إلى جانب فرسا في حروب لم يستفد منها الجزائريون بإعتبارها حروبا إمبريالية هدفها لتوسع الإستعماري ففرض عليهم التجنيد بطرق غير مباشرة وبعدها أصبح إجباريا على كل الجزائريين ،فمعظمهم رفض هذا النظام الذي يعتبر إجحافا في حقهم لكن فرنسا وضعت شروطا للقيام بجميع الواجبات حتي يتمكن الجزائري من الحصول علي بعض الحقوق ولكن مع إندلا ع الحربي العالمية الأولى أجبرت فرنسا الجزائريين على التجنيد .....التجنيد بأقصى حدوده .... الجزائريين إلى معاركهم ضد أعدائهم وجعلهم في واجهة حروبها .

أسباب إختيار الموضوع : يرجع إختيارنا لهذا الموضوع إلى :

- التعمق في معرفة تاريخ الجزائر المعاصر.

- البعد التاريخي لهذا الموضوع .

-إثراء المكتبة الجزائرية الجامعية بمواضيع تخص تاريخ الجزائر .

على الرغم من وجود دراسات سابقة لهذا الموضوع إلا أننا حاولنا التعمق فيه أكثر والنظر له من زاوية جديدة .

- توفير المادة العلمية لهذا الموضوع .

- معرفة الدوافع التي جعلت السلطات الفرنسية تطبق القانون وأهم ما جاء فيه.

- محاولة تسليط الضوء على تجاوزات السلطة الفرنسية المرتكبة في حق الأهالي المسلمين الجزائريين من خلال إصدارها هذا القانون .

طرح الإشكالية :

تلم هذه الدراسة بمناقشة مسألة التجنيد الإجباري وموقف الجزائريين منه خلال لفترة 1918/1912 والمساهمات التي قدمها الجزائريين في المشاريع الفرنسية بسيطرة من المستعمر ومما ذكرنا نطرح الإشكال التالي:

-كيف كانت إنعكاسات التجنيد الإجباري على الشعب الجزائري ؟

ومن الإشكالية العامة نتطرق إلى بعض التساؤلات الفرعية

-كيف كانت البدايات الأولي لتجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي ؟

فيما تمثلت ظروف وأسباب إصدار قانون التجنيد الإجباري ؟

إطار الدراسة :

تعتبر الجزائر وأروبا عامة هي الإطار المكاني للموضوع أما من ناحية الزمنية يمتد من السنة 191 إلى غاية 1918 غير أن البدايات الأولى لمسألة التجنيد الإجباري للجزائريين تقتضي العودة إلى بداية الإحتلال الفرنسي سنة 1830م .

أهداف الدراسة :

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى إبراز الموقف الجزائري اتجاه مسألة التجنيد الإجباري وانعكاساته السلبية والإيجابية وكذلك نهدف لمعرفة كيف ومتي طبق هذا القانون "التجنيد الإجباري "ولماذا ؟

مناهج الدراسة :

إن تحديد وضبط المقاربات المنهجية لأي بحث أكاديمي يعتبر أمر خارج عن رغبة وإرادة الباحث ،حيث أن خصوصية الموضوع المطروح وحيثياته هي التي تقيد الباحث على المناهج التي يتبعها لدراسة وتحليل موضوعه وفرضت علينا طبيعة موضوعنا المدروس إتباع مجموعة من المقاربات المنهجية تمثلت فيما يلي :

المنهج التاريخي الوصفي :

اعتمدنا فيه في سرد وطرح ووصف الأحداث التاريخية ونقل صورة واضحة وأمنة عن اهم التطورات التاريخية وترتيبها ترتيبا زمنيا متسلسلا.

المنهج التاريخي التحليلي :

والذي اعتمدنا فيه في دراسة وتحليل مختلف جوانب البنود القانونية لقانون التجنيد الاجباري 1912 وكذلك استدعت منا بعض الشرح والتفسير

خطة البحث :

وزعنا المادة التاريخية على أربعة فصول بالإضافة إلى فصل تمهيدي ومقدمة وخاتمة.

الفصل التمهيدي :

تطرقنا فيه إلى البدايات الأولى لتجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وقد قسمناه إلى ثلاث مباحث فالمبحث الأول كان بعنوان جذور مسألة التجنيد أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى أهم المشاريع التي سبقت تطبيق التجنيد الإجباري 1912 م أما المبحث الثالث فتطرقنا فيه إلى الفرق العسكرية المشكلة من المجندين الجزائريين .

الفصل الأول :في هذا الفصل تطرقنا فيه إلى إصدار قانون التجنيد الإجباري 1912 م وقسمناه هو الأخر إلى ثلاث مباحث فالمبحث الأول كان بعنوان مفهوم قانون التجنيد الإجباري أما المبحث الثاني فكان بعنوان مفهوم قانون التجنيد الإجباري أما المبحث الثاني فكان بعنوان مضمون قانون التجنيد أما المبحث الثالث فتطرقنا فيه ألي ظروف وأسباب إصدار قانون التجنيد .

الفصل الثاني : تحدثنا في هذا الفصل عن المواقف المختلفة قبل وبعد التجنيد الإجباري وكذلك .....الألمانية العثمانية ضد التجنيد الإجباري ، قسمناه إلي ثلاث مباحث ، بحيث جاء في المبحث الأول موقف الجزائريين والفرنسين قبل التجنيد أما المبحث الثالث خصصناه لدراسة الدعاية الألمانية العثمانية ضد التجنيد الإجباري .

الفصل الثالث : تطرقنا الى الاجراءات التي اتخذتها فرنسا لإشراك الجزائريين وقد قسمناه الى مبحثين تناولنا فيه ظروف تجنيد الاجباري للجزائر مع ذكر ردود الفعل وحصيلة مشاركة الجزائريين في الحرب وقد عالجنا كذألك صدى الحرب في الجزائر وموقف الجزائريين من هذه الدعاية

الفصل الرابع: خصصناه للانعكاسات التي خلفتها الحرب على الجزائريين باعتبار ان هذه الحرب لم تكن تعنيهم ولكنها اثرت على تطورهم السياسي ولاقتصادي والاجتماعي

صعوبات الدراسة :

إن بناء أي بحث علمي أكاديمي يرتكز بالأساس علي مدى قدرة الباحث العلمي في جمع المعطيات والمعلومات التقنية التي تساعده في بناء بحثه بشكل صحيح كذلك لا يخلوا أي بحث علمي من صعوبات وعراقيل مختلفة فقد واجهنا صعوبات كثيرة في بحثنا هذا نذكر منها:

صعوبة ترجمة المصادر والمراجع الأجنبية

تشتت الأفكار وعدم القدرة في البداية على ضبط خطة دقيقة ومناسبة لهذا الموضوع .

مصادر ومراجع الدراسة :

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على جملة من مصادر ومراجع نذكر منها :

المصادر :

مذكرات المصالي الحاج :المعروف على مصالي حاج انه عاش في فترة التجنيد الاجباري في منطقة تلمسان وقد افادنا في تبيان طريقه التي جند بيها الاهالي .

كتاب عبدالله بوكابوية : وقد افادنا خاصة في الجزء الثاني في اوضاع التي عاشها المجندون الجزائريون في حرب العالمية الاولى

المراجع :

وقد جاء توظيفها في تركيز على الكتب التي تخدم الموضوع الجزائريون المسلمون فرنسا :تعرف على الحالة التي عاشها الاهالي الجزائريين جراء اصدار قوانين تجنيد

تاريخ الحركة الوطنية :تأليف بلقاسم سعد الله وقد ذكرنا فيه من بداية التجنيد الى غاية الدعاية الالمانية العثمانية وكيفية التي تعاملت بيها فرنسا

الفصل التمهيدي

البدايات الاولى لتجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي قبل 1912

- **المبحث الاول**: جذور مسألة التجنيد الاجباري
- **المبحث الثاني**: أهم المشاريع التي سبقت تطبيق التجنيد الإجباري1912م
- **المبحث الثالث**: الفرق العسكرية المشكلة من المجندين الجزائريين

كانت البدايات الاولى للتجنيد الاجباري بطريقة غير مباشرة وذلك لاستغلال فرنسا لبعض عناصر الشعب الجزائري لتدعيم الجيش الفرنسي وقد ظهرت بعد الاحتلال الفرنسي عدة مشاريع ممهدة لتجنيد وهذا ما سنتطرق اليه في فصلنا هاذا.

المبحث الأول: جذور مسألة التجنيد

بعد الاستيلاء على مدينة الجزائر من قبل الغزاة الفرنسيين في جويلية 1830م دارت مناقشات بين قائد الحملة الفرنسية على الجزائر دي بورمون De bourmont[1]، وداي الجزائر " الداي حسين"[2] والتي انتهت في نهاية المطاف بتوقيع الداي حسين على معاهدة الاستسلام في 05جويلية1830[3].

. تأكد بعدها الكونت دي بورمون أن بقية المناطق الجزائرية سيسهل الاستيلاء عليها، وقد تطلع إلى إدماج الأهالي الجزائريين في الجيش الفرنسي كما هو الشأن بالنسبة للعديد من الحلول الاستعمارية التي جندت في صفوف جيوشها أبناء البلدان التي احتلتها، حيث أظهر إعجابه الشديد بالروح القتالية والسيالة والشجاعة التي يتميز بها أهالي الشمال الإفريقي بصفة عامة وأهالي الجزائر بصفة خاصة وقد أراد استغلال هذه المميزات لصالح فرنسا فحاول تجنيد 2000 رجل من قبائل الزواوة التي تقطن منطقة القبائل وسعى جاهدا لتحقيق ذلك لكنه لا يتمكن من إتمام مشروعه بسبب تغير الحكم بفرنسا بعد الإطاحة بالملك شارل العاشر[4]، إلا أنه قد خلف في منصبه ومهمة هذه الجنرال كلوزيل Clonzel في أوت1830م، والذي تبنى مهمة تنفيذ مشروع تجنيد الجزائريين، حيث وجد

[1] الكونت دي بورمون: ولد في 2 سبتمبر 1773، شارك في حرب اسبانيا سنة 1823م، اختاره الملك الاسباني في 30 أفريل1830، لقيادة الأسطول البحري في الحملة على الجزائر، ينظر: الغالي غربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، دار هومة، الجزائر، 2007، ص312-313.

[2] تذكر الوثائق أن حسين باشا ولد سنة 1773م في ازمير ونشأ في اسطنبول وخدم هناك في المدفعية، ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1992، ص19.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تع وتج: محمد العربي الزبيري، الجزائر، منشورات ANEP، 2006، ص171-172.

[4] ناصر بلحاج، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري(1912-1916)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للآداب والعلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2005، ص7.

دي بورمون في قيادة الحملة على الجزائر أن عدد الجيش الفرنسي قد بلغ أكثر من ثلاثين ألف جندي فرنسي من بينهم 1800 جندي مريض أما الباقون فقد عادوا من حيث أتوا بعد أن تبخرت أحلامهم في الجزائر، الأمر الذي اضطره إلى اتخاذ قرار إنشاء فرقة مشاة من بعض الجزائريين المرتزقة أطلق عليها اسم فرقة الزواف وذلك في الفاتح من أكتوبر1830م[1].

المبحث الثاني: أهم المشاريع التي سبقت تطبيق التجنيد الإجباري

ظهرت عدة مشاريع تعود إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، فأول مشروع كان "للجنرال موليير"[2]، سنة 1945 حيث صرح "إن النزعة المثالية طبع متأصل في الشعب الجزائري، وبما أنه سيظل على حالة همجية لمدة طويلة، فإن فرض التجنيد بين صفوفه" و بالفعل تم تطبيق هذا المشروع خلال حرب القرم،[3] ثم يليه مشروع "الجنرال مارتميري"[4] سنة 1864م خلال الامبراطورية الثانية حيث أرسل هذا الجنرال بتقرير مفصل إلى الحكومة الفرنسية وأهم ما جاء فيه "أنه يمكن تجنيد عدد معين من المجندين، وحدده بحوالي (5000)رجل وكل سنة يشرك للجماعات تعيين المجندين الذين يعملون في الجيش الفرنسي لمدة5 سنوات وبالتالي تحقيق إجمالي قدره25000 جندي خلال فترة التجنيد يتم إدماجهم مع المجندين الأجانب الفرنسيين.

وفي سنة 1971 جاء لويس رين Louis Rinn مدير مصلحة الشؤون الأهلية بالجزائر بمشروع جديد حيث قام بدراسة جدية كيفية تجنيد أبناء المستعمرات، وادماجهم في الجيش الفرنسي، وكان

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ،ص36-37.

[2] الجنرال موليز: هوبيير ألكسندر جون موليير Pierre Alexander Jeon Molliereمن مواليد أورليون سنة 1800 تدرج في رتب الجيش الفرنسي من جندي بسيط إلى جنرال شارك في عدة حملات عسكرية في إطار إحتلال الجزائر توفي في باريس سنة 1850م...الموسوعة الحرة

[3] وقعت سنة 1854 حيث وضعت حدا لفترة السلم الاوروبي الطويلة التي عقبت مؤتمر فيينا وقد وقعت هذه الحرب بين روسيا من جهة وكل من تركيا وانجلترا وفرنسا وسردينيا من جهة اخرى. ينظر :عبد العزيز سليمان نوار،عبد المجيد ناعنعي ،التاريخ المعاصر اوروبا من الثورة الفؤنسية الى الحرب العالمية الثانية،دار النهضة العربية،بيروت،ص 231

[4] الجنرال مارتميري: هو قائد القوات العسكرية للجنرال دي برمون وفي سنة 1839م أصبح قائدا لناحية وهران ثم حاكما عاما للجزائر بالنيابة...الموسوعة الحرة.

يهدف هذا المشروع لتبليغ الحضارة والثقافة الفرنسية إلى الجزائريين عند تسريحهم من الخدمة العسكرية وقد ضم لويس رين صوته إلى صوت زملائه مطالبا بإصلاح أحوالهم الاقتصادية وتساءل حول طريقة تجنيدهم لكن البرلمان الجزائري والجيش الإفريقي لم يوافقا على المشروع وبالمقابل اقترح العقيد "روبن Robin" إنشاء مؤسسة الخدمة العسكرية بشرط اصلاح الحقوق المدنية والسياسة لكن المشروع اصطدم مع المعمرين الفرنسيين الذين رأو أنه من المستحيل تسجيل تجنيد الجزائريين لأنه يشكل خطرا ويفتح سؤالا على فكرة المواطنة لذلك أجهض المشروع من قبل فولييز Goulier و ميشلن Michelin سنة 1889م، وإلى غاية سنة1900م كان الحديث على فكرة التجنيد قليل جدا ومع مطلع القرن العشرين حدث منعطفا جديدا فالذين سقطوا في قضية Drefyus أظهروا تيار عدائي للجيش المحترف بالمقابل وقفوا في صف الخدمة العسكرية مما أدى إلى صدور قانون1905م الخاص بالخدمة العسكرية للفرنسيين، بموجبه تقلصت الخدمة من خمس سنوات إلى سنتين، إلا أنه دعا إلى ضرورة النظر في الأمر[1]

وقبل سنة من صدور هذا القانون ، اقترح "جونار Jounar"[2] حاكم الجزائر العام على لجنة الدفاع الوطني الفرنسية في مجلس الشيوخ أن تقوم وزارة الدفاع بتجنيد عدد كبير من الجزائريين وغيرهم واضافتهم إلى عدد المجندين السابقين من أجل تدعيم الجيش الفرنسي وتقويته للمحافظة على مصلحة فرنسا العليا، وفي سنة 1908 جاء مشروع Messemy مسؤول ميزانية الحرب، حيث طرح فكرة الخدمة العسكرية الإجبارية على الجزائريين واقترح في البداية مدة الخدمة بثلاث سنوات والاحتياط بسبع سنوات.

[1] حميد آيت حوش، قانون التجنيد الإجباري 1912ن دراسة في ظروف صدوره ومواقف الجزائريين منه، الحوار المتوسطي، مج9، ع2، 2018، ص276-277.

[2] شارل جونار : من مواليد اليفليتشن سنة 1857 هو سياسي ودبلوماسي فرنسي تولى منصب حاكم الجزائر (من 5 ماي1903 إلى 22ماي1911) توفي في باريس سنة 1927.

وقد قارن بين الجزائر وتونس التي كان التجنيد الإجباري ساري المفعول به منذ عشرين سنة قرأ انه يمكن تطبيق نفس صيغة التجنيد بالجزائر ليتم بعدها تخفيض الوحدات العسكرية المتكونة من الجنود الفرنسيين لإرسالها إلى أروبا في اطار تعزيز الإمكانيات الحربية الفرنسية تحسبا لأي طارئ، ويتم تعويض هذه الوحدات بذلك المشكلة من الأهالي واقترح " ميسيمى" أن يكون التدريب مقتصر على البساطة والسرعة لأن المجند الجزائري حسب اعتقاده لا يهمه التدريب الجيد، كما رأى أنه يجب في نفس الوقت تحضير جيش منظم يفنى شرهم اثناء تمردهم، ويجب أيضا تلقينهم الروح العسكرية الفرنسية ومبادئها، وقد جعل "ميسيمي"، لهذا المشروع لجنة تتكون من العسكريين والاقتصاديين والقانونيين لدراسة المشروع دراسة جدية داعيا إلى رفع الجيوش الفرنسية.

وخلال سنوات 1908 – 1911 التي كان يحاول ميسيمي اقناع الجزائريين فيها بالخدمة العسكرية ظهرت فكرة جديدة في الجزائر جاء بها الجنرال"Mon Gin" وهي القوة السوداء بمعنى تجنيد السود السنغاليين بدل تجنيد الأهالي الجزائريين[1].

المبحث الثالث: الفرق العسكرية المشكلة من المجندين الجزائريين

تعود فكرة استقلال الجزائريين من طرف الجيش الفرنسي للاعتماد عليهم في التوسعات الداخلية إلى الكونت "دي برمون De Bourmont" حين تأكد من أن السيطرة على الجزائريين بالأمر السهل، فسعى إلى تدعيم جيش الاحتلال بالعناصر المحلية وبشكل مكثف حتى يتمكن من غزو مختلف المناطق التي بدت له من السهل احتلالها، غير أن رفض الجزائريين للمستعمر ومقاومته منذ البداية تطلب من الاستعمار الفرنسي عملا كبيرا وجهودا عسكرية متواصلة، ولهذا لم تسترد الدولة الاستعمارية في اعتماد سياسة تجنيد بعض القوات الأهلية قصد الاستفادة منها للقضاء على الثورات الشعبية من جهة واستخدامها في العمليات التوسعية والحروب الخارجية من جهة أخرى ومن هذه الفرق نذكر:

[1] حميد أيت حموش، المرجع السابق، ص278.

اولا: فرقة الزواف Zouves:

أنشأ الجنرال كلوزيل فرقة مشاة من بعض الجزائريين المرتزقة سماها النزوات وذلك في أكتوبر 1830م وكان يطمح إلى تكوين فرقة أخرى من الفرسان ولكن الهروب من الفرقة الأولى جعله يستوقف عن طموحه[1]، واتخذت هذه الفرقة تسميتها من قبائل الزواوة وقد سعى الفرنسيون إلى تجنيد المحاربين الزواويين في صفوف جيوشهم بهدف إخضاع المناطق التي بقيت رافضة للوجود الاستعماري في القطر الجزائري بعد سقوط حكومة الداي وكان عدد المجندين الحاضرين في الجزائر العاصمة قد بلغ 500 جندي زواوي[2].

ثانيا: فرقة القناصة الجزائريون Les chasseurs Algériens:

أدى وجود الفرنسيين والجزائريين في نفس الفرقة العسكرية إلى إثارة النزاعات والصراعات بسبب اختلاف العادات والتقاليد، مما أقلق السلطة العسكرية فاستدعى ذلك تجميع الأهالي في تنظيم عسكري جديد عرف بالقناصة الجزائريين الذين التحقوا بالسلك العسكري الفرنسي "قناصة افريقيا" وتشكل لواءين جديدين للجيش الافريقي، أحدهما في الجزائر والثاني في وهران في 16نوفمبر1831،حيث ضما في بداية الأمر السريتين اللتين عرفنا باسم القناصة الجزائريين واضافت السلطة العسكرية لواء من الألوية الثلاثة للقناصة إفريقيا يضم ستة سرايا في كل واحدة منها 130 جنديا خيالا أضيف إليهم 59 جنديا من المشاة[3].

ثالثا: فرقة المخزن Makzen:

تشكلت هذه الفرقة منذ العهد العثماني من فرسان لبعض القبائل في الجزائر ووهران، وكان هؤلاء يحظون بامتيازات خاصة لدى البيات، إذا أوكلت لهم مهمة إقرار الأمن وجمع الضرائب من القبائل

[1] أبو القاسم سعدالله، المرجع السابق، ص37.

[2] محمد صالح بجاوي، متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي1830-1900، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص151.

[3] المرجع نفسه، ص166.

ومعاقبة الثائرين، مقابل إعفائهم من الضرائب الخزينة كالغرامة والمعونة واللزمة، باستثناء ضريبتي العشور والزكاة اللتين يتوجب دفعهما من طرف جميع المسلمين غير أن سياسة الأمير "عبدالقادر" الزامية إلى تجنيد كل القبائل ضد العدو الفرنسي لم تأخذ بعين الاعتبار الوضعية الخاصة لهذه القبائل وهذا ما اثار حفيظة فرسان المخزن[1].

لقد كانت قبائل المخزن تحظى بامتيازات خاصة مقابل خدمتها للجيش الفرنسي فهي معفاة من الضرائب ومتواجدة في المناطق الجنوبية حيث استعملت لإخماد انتفاضة بوعمامة في القطاع الوهراني، كما استخدمت هذه القوة الأهلية خارج الجزائر عندا فرضت فرنسا الحماية على تونس1881م.

رابعا:فرقة القوم Boumiers:

لم يكتف الفرنسيون باستقلال المجندين الزواويين في معاركهم الطاحنة التي كانوا يخوضونها ضد المقاومين الجزائريين، بل عمدوا إلى إنشاء أسلاك أخرى فرضتها ظروف الحرب ومقاومتها الجزائريين وفي هذه الأثناء تقريبا أي أشهر نوفمبر1840، أراد فالي أن يسد الفراغ الذي تركته هذه الحرب الفتاكة، وأن يسيطر سيطرة تامة على الشعب الجزائري فعمد إلى التجنيد الاجباري للأهالي وشكل من هؤلاء فرقا شبيهة لما نسميه اليوم الحركة[2].

خامسا: فرقة الصبايحية Spahia:

لقد تم تأسيس هذه الفرقة بناء على الطلب الذي قدمته اللجنة الافريقية للسلطات الاستعمارية الفرنسية حيث وافقت هذه الأخيرة على تأسيس فرقة الصبايحية[3]، وبمقتضى أمر ملكي في

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988ن ص238.

[2] مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر حنفي بن عيسى، القصبة، الجزائر، 2007م،ص 322.

[3] عائشة ناقل، كريم ولد النبية، فرق الصبايحية واستغلالها داخل الاستراتيجية الاستعمارية في الجزائر(1830-1845)، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الاجتماعية، مج1، العدد1، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2019، ص145.

7ديسمبر1841م تم تحويل فرقة الصبايحية إلى فرقة نظامية[1]، وقد كانت المحاولات الأولى لتشكيل هذه الفرقة في مدينة عنابة من طرف مونك ديزر Monck Duzor حيث شكل هذا الأخير في ديسمبر 1842م فرقة استطلاعية صغيرة من الصبايحية وبعد مرور خمسة أشهر قام الجنرال (قوارول voirol) بتشكيل فرقة الصبايحية الفحص في الجزائر وكان الغرض من تأسيسها حراسة الضواحي[2]، وتتكون هذه الفرقة من ثلاثة فيالق الأول بالجزائر والثاني بوهران والثالث بقسنطينة حيث تولى قيادة هذا الأخير الجنرال (بوسكارن Bouscarin[3]) كان التطوع قليلا جد فكان نادرا ما يتم تجميع 50 فارسا في سرية يفترض أن تضم 140 فارسا ويعو ذلك حسب المؤرخ الفرنسي "شارل أندري جوليان"

أن هؤلاء كان ينقصهم كل شيء وكانوا يعيشون على الصيد في غالب الأحيان وفي بعض الحالات أكلوا القطط بالإضافة إلى أن المجندين الجزائريين كانوا غير مقبولين من طرف ذويهم الذين يرون أنهم مرتدين.

ومن المهام التي كلفت بها فرقة الصبايحية حراسة المناطق التي تسكنها ومراقبة السكان من الناحية السياسية تحت إشراف الضباط الفرنسيين وتعرف الثكنات التي يتمركزون بها الزمالات ولم يكن من العادة في البداية تجنيدهم خارج الجزائر إلى أن قررت السلطات الاستعمارية أن تجند بعض منهم للحرب في فرنسا إبان الحرب الفرنسية البروسية، حيث أصدرت وزارة الحربية الفرنسية قرارا في 18 ماي 1871م يقتضي بنقل البعض منهم إلى أوروبا، فتسبب ذلك في ثورتهم بشرق البلاد[4].

[1] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم، عنابة الجزائر، ص261.

[2] شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة "الغزو بدايات الاستعمار(1827-1871)"،تر: المعهد العالي للترجمة، مج1، ط1، الجزائر، دار الأمة، 2008، ص473.

[3] عائشة ناقل، كريم ولد النبية، فرق الصبايحية واستغلالها داخل الاستراتيجية الاستعمارية في الجزائر(1830-1845)،المرجع السابق، ص146.

[4] يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص283.

سادسا: سلك رماة الجزائريين Tirailleors Algériens:

تأسس سلك الرماة الجزائريين بصفة رسمية بموجب الأمرية الملكية الصادرة بتاريخ 07ديسمبر1841م إبان فترة حكم الملك لويس الثامن عشر[1]، وقد نصت هذه الأمرية على تأسيس فيلق للرماة الجزائريين على مستوى المقاطعات الجزائرية الثلاث قسنطينة، الجزائر، وهران، وأصبح كل فيلق من هذه الفيالق يحمل اسم المقاطعة التي ينتمي إليها وقد كان تنظيم وتكوين وقيادة هذه الفيالق ذاتي ولا يحتاج إلى الاستعانة بما هو خارج تنظيمهم[2] وبالفعل تم تأسيس أول فيلق بالجزائر تم تشكيل فيلق قسنطينة في عنابة من العنصر التركي وفيلق وهران في كل من مستغانم و معسكر وكان كل فيلق يضم ثمانية كتائب، إلا أنه ما لبث أن صدر مرسوم إمبراطوري في 9مارس1854م، لتنظيم لواء الرماة الجزائريين في فيلق حيث تشكل كل واحد منهم من تسعة كتائب يتشكل الأول من فيلق الجزائر بالإضافة إلى جزء من فيلق قسنطينة أما الثاني فيتشكل من فيلق وهران وجزء آخر من فيلق قسنطينة[3].

سابعا: الخيالة:

أنشئت تلك الفرقة بمقتضى مرسوم مؤرخ في 16سبتمبر1843م، من أجل ضمان استمرارية البريد والاتصال بين المكاتب العربية ورؤساء الأهالي كذلك من أجل تبليغ أوامر السلطة العليا وتعليماتها والمساهمة في المحافظة على الأمن والاستقرار بالبلاد.

والخيالة هي قوة أهلية غير منتظمة ولكنها مرتبة أي تتقاضى عناصرها رواتب مقابل خدماتها خاصة تدعيم سلطة قادة الأهالي المخلصين للقضية الفرنسية، لقد أطلق الضابط "شارل ريتشارد" (ch.richord) على هذه الفرقة تسمية الدرك السياسي لأنها كانت مهيئة أكثر من المخزن

[1] Razika Memidjel. Les tiralleurs algériens.paris:édition publibook.p16.

[2] محمد بجاوي، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي، المرجع السابق، ص96.

[3] عبد القادر بلجة، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري(1907-1945)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، ك.ع.إ.إ، جامعة جيلالي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015-2016ص19-20.

للمحافظة على الأمن العام إنها كما قال هذا الضابط " بمثابة أيادينا وأعيننا وآذاننا في البلاد " فمثلا في مقاطعة قسنطينة بلغ عددها عام1855م حوالي420، ولكن حسب التقارير الاستعمارية لم تلعب دورها في عملية إخضاع القبائل ومراقبة الطرقات[1].

وفي الاخير نستنتج من خلال ما تطرقنا إليه في الفصل التمهيدي أن البدايات الأولى للتجنيد الا جباري كانت بطريقة غير مباشرة من خلال مقولات الكونت دي برمون لانضمام بعض العناصر من الشعب الجزائري لتدعيم الجيش الفرنسي سنة 1830م. و ذلك لصعوبة معرفة المنطقة وصعوبة التوغل فيها وبعدها كانت هناك عدة مشاريع مهددة للتجنيد بعد الاحتلال أهمها مشروع الجنرال موليير الذي استغل حسب قوله النزعة القتالية للشعب الجزائري وبني صفوفه داخل الجيش الفرنسي وطبقه في حرب القرم ثم يليه مشروع الجنرال مارتير مبري والذي من خلاله تطوع عدد كبير من المجندين ضمن وحدات القوم التي يترأسها القياد و بعدها حاولت فرنسا استغلال الجزائريين من طرف الجيش الفرنسي للاعتماد عليهم في التوسعات الداخلية غير أن الشعب الجزائري كان رافضا فتطلب عملا وجهدا من فرنسا فاعتمدت على بعض القوات الأهلية قصد الاستفادة منها كفرق أهمها فرق النزواف وغيرها .

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص261-262.

الفصل الأول

اصدار قانون التجنيد الاجباري 1912م

- **المبحث الاول**: مفهوم قانون التجنيد الإجباري لسنة 1912م
- **المبحث الثاني**: مضمون قانون التجنيد
- **المبحث الثالث**: ظروف وأسباب إصدار قانون التجنيد

يعتبر قانون التجنيد الاجباري قانون سياسي يجبر الجزائريين على التجنيد وقد كان لإصدار هاذا القانون ظروف واسباب كثيرة ومنها احتدام التنافس الاستعماري العالمي وهذا ما سنتطرق اليه في فصلنا هاذا

المبحث الأول: مفهوم قانون التجنيد الاجباري1912:

بدأت المناقشات حول صلاحية فرضه على الجزائريين منذ عام 1906م، وتطورت في السنة التالية بسبب احترام التنافس الاستعماري وسباق التسلح بين فرنسا وألمانيا، وصدر المرسوم التمهيدي للتجنيد في 17يوليو1908م، ونص على إحصاء كافة الشباب المسلم البالغ 18سنة فما فوق، لكن تأخر صدور قانون التجنيد نفسه لاعتراض كل من المسلمين والمستوطنين عليه لأسباب متعارضة، حيث اعتبره المسلمون متناقض للشريعة الإسلامية ومتعارضا مع حرمانهم الكامل من الحقوق السياسية والاجتماعية فيما اعتبره المستوطنون مقدمة لحصول المسلمين على الحقوق السياسية وحق المواطنة[1].

هو قانون سياسي ينص على تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي، صدر يوم 3فيفري من قبل البرلمان الفرنسي الذي اتخذ قرارا بإجبار الخدمة العسكرية بصفتهم رعايا فرنسيين، وقد جاء هذا القانون بعد فترة تضاربت فيها مختلف الآراء السياسية والعسكرية من خلال المشاريع الأولى التي تهدف إلى تجنيد الجزائريين وذلك منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى غاية القرن العشرين[2].

المبحث الثاني: مضمون قانون التجنيد

نشر القانون في الجريدة الرسمية " المبشر Le Moubacher " يوم السبت 2مارس1912 يضم 30 مادة مقسمة إلى أربع أبواب:

[1] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصرة1830-1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص237.
[2] حميد آيت حموش، المرجع السابق، ص279.

. اولا:الباب الأول: هو عبارة عن أحكام عامة يضم المادة الأولى التي تنص على تجنيد الجزائريين بصيغة الاختيار أو إعادة التجنيد.

. ثانيا: الباب الثاني: جاء للتأكد على الأحكام الواردة في الباب الأول وهذا ما نلتمسه في المادة الثانية.

. ثالثا: الباب الثالث: يحتوي على ثمانية فصول تضم ثلاثة وعشرون مادة أي من المادة الثالثة إلى غاية المادة السادسة والعشرين، حيث نجد الفصل الأول يحتوي على أربعة مواد من المادة الثالثة إلى غاية السادسة وهو متعلق بالاستدعاء أما الفصل الثاني يحتوي على خمسة مواد من المادة السابعة إلى غاية المادة الحادية عشر والمتعلق بإحصاء الجزائريين أما الفصل الثالث يحتوي على ثلاثة مواد من المادة الثانية عشر إلى غاية المادة الرابعة عشر والذي يبين الأشخاص الذين لهم حق الإعفاء والتأجيل والاعذار، أما الفصل الرابع يحتوي سبعة مواد من المادة الخامسة عشر إلى غاية المادة الواحدة والعشرين، والمتعلق بالقرعة وجمع الأشخاص، الفصل الخامس فهو الخاص فهو الخاص بالبديل أو إيجاد العوض والملخص في المادة الثانية والعشرين أما الفصل السادس يضم المادتين الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين الخاصة بجمع العسكريين أما الفصل السابع الخاص بالمرتب اليومي والجوائز وهذا ما تنص عليه المادة الخامسة والعشرين أما الفصل الثامن فهو متعلق بالأحكام الجزائرية ويشمل على المادة السادسة والعشرين

. رابعا: الباب الرابع: فهو يحتوي على أربع مواد من المادة السابعة و العشرين إلى غاية المادة الثلاثين، والمتعلق بالأحكام الخصوصية حيث تحدد مواده الامتيازات الخاصة بالعسكريين القدامى، تنظيم الجنود والقانون ساري المفعول في المناطق المدنية دون غيرها من المناطق المدنية دون غيرها من المناطق العسكرية[1].

[1] حميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص 279-208.

أحصت الإدارة الاستعمارية الشبان الجزائريين الذين بلغوا سن الثامنة عشرة في سنة 1912م فكان عددهم 26662 موزعين على النحو التالي: 8423 في عمالة الجزائر و13532 في قسنطينة و 4707 في وهران كما قررت السلطة العسكرية تجنيد 2000 جزائري خلال هذه السنة، الربع أي 500 رجل بواسطة التطوع والبقية عن طريق التجنيد الإجباري كما أصدر وزير الحرب مرسوما في 31جانفي1912 تضمن تعديل شروط الانخراط ونسبة المنح، إذ حدد بمقتضاه مدة الانخراط باثنتي عشرة سنة بالإضافة إلى أربع سنوات المعتادة في نظام الالتزام ثم أصدر الوزير مرسوما آخر في 3فبراير من نفس السنة، الذي أسس لتجنيد إضافي بواسطة الاستدعاء عن طريق القرعة وفيه حددت مدة الخدمة العسكرية بثلاث مقابل منحة قدرها 250فرنك، ويبدو أن الدافع من وراء صدور هذين المرسومين في وقت وجيز هو الحاجة الماسة لتجنيد الجزائريين في ظرف تميز بتوتر شديد في العلاقات الدولية[1]

المبحث الثالث: ظروف وأسباب إصدار قانون التجنيد الإجباري

لقد تضافرت مجموعة من الظروف التي دفعت بالسلطات الفرنسية إلى إصدار قانون التجنيد الإجباري في فيفري1912م وهذا من أجل تدعيم قوتها لإنجاح حروبها في أروبا مع ألمانيا وفي إفريقيا لكي يتسنى لها احتلال المغرب الأقصى ومن بين الظروف التي أدت إلى فرض الخدمة العسكرية هي كالآتي:

اولا: التناقض الملحوظ في تعداد الجيش النظامي الفرنسي: ومما زاد المشكلة تعقيدا أن الشعب الفرنسي كان لا يزيد إذا ما قورن بنمو الشعب الألماني، ومما خفق هذه المشكلة السكانية أن الجزائر

[1] عبد القادر بلجة، ،المرجع السابق ص43.

كانت تحفظ لفرنسا عدد لا بأس به من المقاتلين وهوما حذر منه ميسيمي مقرر الميزانية الحربية 1908م[1].

ثانيا: التنافس الاستعماري على المغرب الأقصى:

عندما تفاقمت الاضطرابات في المغرب الأقصى قررت الحكومة الفرنسية إرسال حملة إلى فاس في أفريل1911م بقيادة الجنرال مواتيه وقد أصدرت فرنسا مرسوما في 8أفريل1912م بإنشاء الإقامة الفرنسية في المغرب الأقصى وقد احتاجت فرنسا إلى قوات ذلك إن خطر الاشتعال في أي لحظة فرض على فرنسا ترك معظم قواتها بأوروبا وبالتالي اضطرت إلى الاعتماد على الفرق العسكرية المتكونة من الأهالي التونسيين والجزائريين حيث كان ميلران Millorand وزير الحرب يرى أن تواجد فرنسا في المغرب يجعل مسألة التجنيد الإجباري أمرا لا غنا عنه دون الإدلاء في عملنا[2].

ثالثا: تراجع الانضمام الإداري في الجيش الفرنسي:

من المعلوم أن كثير من المنظمين من الفرق العسكرية الفرنسية بالجزائر كان هدفهم الاسترزاق بسب تدهور أوضاعهم الاقتصادية و الاجتماعية لكن مع مطلع 20م تطور القطاع الاقتصادي بشكل كبير في الجزائر وفرنسا، حيث تحسنت ظروف العمل وارتفعت الأجور، كما أصبحت فرص العمل متوفرة في المصانع والمزارع والأشغال العمومية وبالتالي أصبح معظم الشباب الفرنسي والجزائريون على الخصوص يؤرثون ذلك على الانضمام إلى الجيش والتعرض لخطر الموت في أي لحظة ، وبالتالي أصبح من الصعب إقناع الشباب بالانضمام إلى الجيش ، فأصبح التجنيد الإجباري للأهالي ضروريا لذلك أصدرت الحكومة الفرنسية قرارات ومراسيم تحفيزية لتشجيع انضمام الشباب كتقليص مدة الخدمة،

[1] عبد العزيز سليمان، نوار عبد وعبد المجيد نعناعي، التاريخ المعاصر، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى، دار النهضة، بيروت، ص410.

[2] قرانسوا جورج دوفورس وماركيس رولان وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا من عام 1789حتى ايامنا ،تر:حسين حيدر ،ج3،منشورات عويدات،لبنان،1995ص346.

ولكن في الواقع ذلك يحدث، في حين نجد الجنرال "فار" قد لفت انتباه الإدارة الاستعمارية إلى قضية هامة أنه من أسباب نفور الأهالي مكن أداة الخدمة العسكرية الحالة الاجتماعية و الاقتصادية المضطربة التي يعيش فيها المسرحون من مختلف أنظمة التجنيد، عكس ماكان عليه الحال بفرنسا أين يشغل مثل هؤلاء في مختلف القطاعات يمنحهم بعض المهام الخفيفة وهو ما طالب به الجنرال "فار" تطبيقه في الجزائر أيضا لتشجيع الأهالي على الانضمام لكن هذا الاقتراح لم يلقى استجابة من طرف السلطات المعينة[1]

رابعا: خطر اندلاع الحرب العالمية الأولى

لقد تميز صدور مرسوم الخدمة العسكرية الإجبارية الأولى حيث شهد القرن 20 تنافسا رهيبا بين الدول الأوروبية على فرض السيطرة في المنطقة برزت ألمانيا بجيشها القوي، وذلك نتيجة مضاعفة الألمان للميزانية الحربية ،حيث تزايدت فيما بين (1907_1896) بحوالي سبعمائة وأربعين مليون فرنك أي نسبة 2% في المرحلة نفسها،[2] وعلى الرغم من قوة فرنسا إلا أنها ليست كألمانيا التي هيا قوية في مختلف المجالات، ومن خلال ما تطرقنا إليه من مشكلة قلة الولادات والتي تعتبر عامل أساسي لزيادة القوة البشرية بالإضافة إلى مسألة التنافس الاستعماري على المغرب الأقصى هذا كله يكلفها جيش فمن أجل أخذ الاحتياط كان من الضرورة تجنيد أكبر عدد من الأهالي الجزائريين، علاوة على ذلك التطور الحاصل في المجال الاقتصادي خلف عزوف عن الخدمة في الجيش لأن ذلك متعب و خطر على حياتهم ومنها أصبح تجنيد الأهالي أمرا واقعا لا رجعة فيه واجبها تجنيد الشباب وبحكم أن الجزائر مستعمرة فرنسية فان مشاركتها في الحرب كانت قسرية بحيث تم تجنيد الآلاف من الجزائر كانت لمحاربة ألمانيا[3]

[1] محمد غانم،انتفاضة معسكر او دينامية النضال الشعبي في القرن العشرين،المجلة التاريخية، المركز الوطني للدراسات التاريخية النصف الأول،1986،القبة، الجزائر، ص12

[2] فرانسو جورج دوقورس و ماركاس رولان وآخرون،مرجع سابق،ص44

[3] بشير بلاح،المرجع السابق،ص345

كانت مدينة تلمسان من بين المدن الجزائرية التي شهدت عملية التجنيد بحيث قام بهذه المهمة مجموعة من عشرة قناصة من مساعدين أو ثلاثة من الفرنسيين، كانوا يقدمون على أسلوب الإغراء لجب الشباب، وبالاعتماد على الأساليب الجهنمية تمكنت فرنسا الاستعمارية من تجنيد 100ألف جندي [1]

و في الاخير تطرقنا في هذا الفصل إلى – قانون التجنيد الاجباري الذي يعتبر قانون سياسي يجبر الجزائريين على التجنيد صدر عام 1912م من قبل البرلمان الفرنسي والذي كان نتيجة احتدام التنافس الاستعماري العالمي وقد احتوى هذا القانون على عدة مضامين نشرت في الجريدة الرسمية وتضم مواد و ابواب تبين هذا القانون جملة وتفصيلاً وقد كان لإصدار هذا القانون ظروف وأسباب كثيرة أهمها التنافس الاستعماري على المغرب الأقصى والتراجع الملحوظ في تعداد الجيش نظرا لنقص الزيادة الطبيعية للشعب الفرنسي و توتر الأوضاع السياسية في أوروبا وشبح اندلاع الحرب العالمية فبدأت فرنسا تبحث عن تعزيز تحالفاتها كانت هناك ضغوطات من المستوطنين الأوروبيين على فرنسا حق قرار فرض التجنيد الإجباري على الجزائريين سنة1912م.

[1] مصالي الحاج،مذكرات مصالي الحاج 1898_1938م،تر،محمد المعراجي،ط2،م.ن.ت،الجزائر 2007،ص63-64

الفصل الثاني

المواقف المختلفة قبل وبعد التجنيد الاجباري

- **المبحث الاول:** موقف الجزائريين والفرنسيين قبل التجنيد
- **المبحث الثاني:** موقف الجزائريين والفرنسيين من قانون التجنيد
- **المبحث الثالث:** الدعاية الألمانية العثمانية ضد التجنيد الإجباري

عارض الجزائريون فكرة التجنيد الاجباري وعبروا عن حقدهم وبغضهم لفكرة الخدمة الالزامية والعسكرية وقد كانت مواقفهم مختلفة ومتنوعة اما الفرنسيين فمنهم من ايد الفكرة ومنهم من عارضها كالمستوطنين وبعدها ظهرت الدعاية الالمانية العثمانية التي اعلنت ان هدفها هو مساعدة شعوب شمال افريقيا لكن كان هدفها الاسمى هو خلق صعوبات ومشاكل لفرنسا وهذا ما سنتطرق اليه في فصلنا هذا

المبحث الأول: موقف الجزائريين والفرنسيين من التجنيد الإجباري قبل1912

أولا: موقف الجزائريين والفرنسيين من التجنيد الإجباري قبل 1912

ترجع معاهدة معارضة الأهالي الجزائريين لمشروع التجنيد الإجباري إلى فترة نهاية القرن 19م تحديدا عندما طرح المشروع على الساحة السياسية الفرنسية حيث شكل محور نقاش طويل دام إلى غاية 1912م أين أصبح تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي أمرا ضروريا وكانت أول معارضة رسمية للجزائريين ضد التجنيد خلال سنة 1891م بعدما أوقدت الحكومة الفرنسية لجنة جول فيري Jules Ferry لبحث أسباب قلق واضطراب الجزائريين خلال هذه المرحلة في هذه الأثناء اتفق كل من د.محمد بالعربي ومحمد بالرحال على تمثيل الجزائريين في وفد ينتقل إلى باريس لطرح مطالبهم وبالفعل قام هؤلاء بإجراء مناقشتهما مع اللجنة المذكورة سابقا وطرحا مطالب الأهالي الجزائريين والتي من بينها رفض التجنيد الإجباري لأسباب دينية واجتماعية[1].

– ثورة عين التركي (مارغريت):

شهدت هذه المنطقة أعنف انتفاضة ضد المستعمر في يوم 26 أفريل 1901م بعين التركي المعروفة عند الأوروبيينMarguerite حيث أخذت هذه القرية اسم الجنرال الفرنسي Jean Auguste

[1] ناصر بالحاج، المرجع السابق،ص65.

Marguerite وتقع القرية على ارتفاع 730 متر على سطح البحر وكان يتواجد فيها نحو 500 فرنسي حسب تقارير الإدارة المحلية الموجهة إلى والي العمالة[1]

. هاجم حوالي مئة مسلم من دوار عدلية (قبيلة ريغة) قرية مارغريت الواقعة على بعد 9كلم من مدينة مليانة، ولقد خير المتمردون الأوروبيون الذين كانوا يصادفونهم بين اعتناق الإسلام أو الموت وذلك بعدما أصابوا قائدهم بجروح وقتلوا حارسا بلديا فرنسيا، ولقد تم القضاء على خمسة أوروبيين لم يستوعبوا الشهادة أو رفضوا النطق بها على الرغم من أنهم تحكموا في القرية لمدة عدة ساعات، فإنه لم تحصل على ما بيدوا إلا عمليات نهب قليلة وبعد أن تم إنذار مليانة بواسطة برقية، فإن سرية من القناصين قضت ابتداء[2]، من الساعة الخامسة مساء على ما كان يسمى تمرد مارغريت ولقد لقي قناص واحد وستة عشر متمردا حتفهم، ولم يتحرك أي دوار آخر ولقد ساد الاعتقاد بأن القضية انتهت ومع ذلك فإن بعض رؤساء البلديات أصابهم الذعر، واعتقدوا رؤساء بلديات مليانة وماريغو وشرشال بأن مدتهم محاصرة ولقد بعث النائب مارشال المناهض لليهود برقية مرتين على التوالي إلى رئيس المجلس من أجل اشتراط تسليح كل من المعمرين وكل القرى غير أن وزير الداخلية منع كل نوع من توزيع الأسلحة من أجل تجنب تطور المظاهرات السياسية للمعمرين إلى صراعات دموية إن ثورة مارغريت التي هي قصف رعد في سماء صافية حسب جريدة المعمرين (Le journal des colons) قد أذهلت الجزائريين الذين كانوا ينزعون كثيرا حسب جونار إلى الاعتقاد بأن قضايا السياسة الانتخابية كائن في كل القضية الجزائرية، لقد أحس المعمرون بذلك على كونه نوعا من الإهانة أو وصمة عار في تاريخ الاستعمار[3].

[1] بكار محمد، أحداث بلدية حمام ريغة بمليانة يوم 26أفريل1901 حسب تقارير الإدارة الفرنسية،مجلة الاكاديمية للدرسات الاجتماعية،قسم العلوم الاجتماعية،ع14،جامعة حسيبة بن بوعلي،الشلف،جوان 2015،ص 58

[2] شارل روبير وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصرة(1871-1954م)، تر:محمد حمداوي، ابراهيم صحراوي، م2، دار الأمة، الجزائر، 2013،ص105.

[3] المرجع نفسه، ص105-106.

ثانيا:موقف المستوطنين والفرنسيين من التجنيد الإجباري للجزائريين قبل 1912:

1-موقف المستوطنين :عندما أعلن الجنرال ميسيمي سنة 1907 عن مشروعه الخاص بالتجنيد الإجباري للأهالي الجزائريين الذي اقترح فيه التخفيض من القوة العسكرية الفرنسية بالجزائر وتعويضها بالقوات الأهلية الجزائرية عارض المستوطنين بشدة هذا القانون لأنه حسب وجهة نظرهم لا يضمن الرعاية والأمن لأسرتهم وممتلكاتهم واعتبروه بمثابة إهانة لفرنسا فراحت صحفهم تصنف ذلك بالقضية الخطيرة لأن التجنيد الإجباري حسب القانون الفرنسي لا يطلق إلا على الفرنسيين بينما الجزائريين فهم رعايا حسب قانون مجلس الشيوخ لعام 1865[1] ففي 5نوفمبر 1907أثارت صحيفة " La Dépêche Algérienne" تساؤلات خطيرة بعبارات فجة "سوف تدبرون الرعاع على استعمال البندقية، سوف تجتثونهم من جذورهم وتزرعون فيهم بذر ة النهب و السلب والإجرام " هذا من جهة ومن جهة أخرى نظمت نفس الصحيفة حملة مناهضة ضد مشروع ميسمي بقلم (Julser Ouanet)[2] ولم يرفض المستوطنون قانون التجنيد الإجباري للأهالي الجزائريين بسبب خوفهم من إكساب الأهالي ، للخبرة العسكرية فقط بل رفضوا كذلك خوفا من أن يساوي هؤلاء معهم في الحقوق والواجبات [3].

2-موقف الفرنسيين: كان تأييد الفرنسيين لفكرة التجنيد الأهالي الجزائريين نابغا من ضرورة مراعاة المصلحة العليا لفرنسا التي اقتضت في هذه المرحلة تغطية عجز الجيش الفرنسي بتطبيق الخدمة العسكرية الإلزامية على الأهالي[4]، حيث كان أحد القادة العسكرية الفرنسيين المدعو (passols)

[1] عز الدين معز،فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية و مرحلة الاستقلال (1899-1985)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة منوري،قسنطينة،2005ص65

[2] شارل روبير آجرون،الجزائريون المسلمون وفرنسا سنة (1871-1919)،تر:حاج مسعود بالعربي،ج2،الجزائر،دار الرائد،2007 ص 29

[3] ناصر بلحاج،مواقف الجزائريين من التجنيد الاجباري1912-1916، المرجع السابق ص29

[4] ناصر بلحاج، المرجع نفسه ، ص29.

تطبيق قانون التجنيد الاجباري على أن يكون ذلك في إطار إدماج العرقين العربي والفرنسي، إلا أنه هناك من الفرنسيين من رأى عدم منح الجنسية الفرنسية وحقوق المواطنة للأهالي مقابل تجنيدهم و إنما الاكتفاء بتحسين وضعهم وإعفائهم من بعض الضرائب الثقيلة والتحقيق من وطأة قانون الأهالي والقوانين الاستثنائية هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يكن تجنيد الجزائريين مرضيا لجميع الفرنسيين السياسين والعسكريين بل كان العديد منهم معارضين للتجنيد ومن أبرز هؤلاء المعارضين النائب البرلماني قريبال، لأن قانون التجنيد الاجباري حسب رأيه قد يؤدي إلى منح الجنسية الفرنسية للأهالي أما إذا كان غير ذلك فإنه يرى بأن لا بأس في تطبيقه[1].

المبحث الثاني: مواقف الجزائريين والفرنسيين من قانون التجنيد الاجباري1912

أولا: موقف الجزائريين من قانون التجنيد الاجباري1912

1-سياسيا:

أ-تشكيل الوفود وتقديم العرائض: بمجرد أن شاعت مسألة التجنيد الاجباري في أوساط الأهالي الجزائريين عارضة الرأي العام الجزائري بشكل صريح وازدادت المعارضة أكثر بعد الشروع في عمليات الاحصاء في المدن الجزائرية كمدينة الجزائر وعنابة وقسنطينة منذ1908م، أما بعد صدور قانون التجنيد الاجباري في 3فيفري1912م[2]، أرسلت لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين سنة 1912م وفدا إلى باريس ليعبر للسلطات الفرنسية عن رغبات الجزائريين وقد ضم الوفد أشخاصا من كافة أنحاء القطر الجزائري وفي 26جوان1912م، استقبل الوفد من طرف بوانكاريه رئيس الجمهورية الفرنسية في الجزائر آنذاك وسلم إليه مذكرة عن مطالب المسلمين الفرنسيين في الجزائر كتعويض عن الخدمة

[1] ناصر بلحاج،المرجع السابق، ص37.

[2] علجية مقيدش، قانون التجنيد الاجباري في الجزائر1912،"الظروف، المحتوى، رد فعل الجزائريين"، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات الانسانية والاجتماعية، مج12، العدد1، 2020، ص171.

العسكرية حيث وضحت المذكرة أن التجنيد العسكري الاجباري قد أثار مشاعر السخط في كامل الجزائر وكانت أهم المطالب التي تضمنها المذكرة ما يلي:

- تمثيل نيابي جاد وكاف للجزائريين في كل المجالس بالجزائر وفرنسا.
- تخفيض فترة الخدمة العسكرية للجزائريين من ثلاث سنوات إلى سنتين على قدم المساواة مع الفرنسيين.
- توزيع عادل للضرائب[1].

ب المظاهرات: شهدت أهم مدن العمالات الثلاث مظاهرات تلقائية وجماعية في الشوارع ولكنها سلمية لمعارضة التجنيد الإجباري ففي مدينة روقيقو (بوقرة حاليا) اجتمع حوالي 3000جزائري في البداية للاحتجاج على قانون التجنيد الاجباري ولم يتفرقوا الا عندما وعدهم رئيس المجلس البلدي بدراسة القضية[2]، أما في بلدية عين التوتة رفضت قبيلة اولاد عوف قرار التجنيد ولم يحضر المسجلون في قوائم الاحصاء لإجراء القرعة الخاصة بالتجنيد يومي 28_29ماي1912، ونفس الظروف عاشتها منطقة القنطرة في 24جوان1912م[3].

ج– الهجرة: وفضلا عن المظاهرات وبعد موافقة المجلس الوطني الفرنسي في فيفري1912 على قانون التجنيد الاجباري سارع الاهالي الجزائريين إلى الهجرة و القرار وهو ما حدث في منطقة باتنة وندرومة وغيرهما[4]، ولم تكن الهجرة محصورة داخل الجزائر فقط بل هناك المئات من العائلات هاجروا

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)، ج2، ط4منقحة، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1992، ص182-184.

[2] المرجع نفسه ، ص177.

[3] علجية مقيدش، قانون التجنيد الاجباري في الجزائر1912 الظروف المحتوى، رد فعل الجزائريين، المرجع السابق، ص172.

[4] ابو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900_1930)، المرجع السابق، ص178_179.

من العاصمة وبلاد القبائل وتلمسان وقسنطينة وغيرها من المناطق نحو دول المشرق العربي حيث استقرت ببلاد الشام[1].

2-عسكريا:

أ- انتفاضة بني شقران1914:

عندما شرعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في إعداد قوائم المجندين للتعبئة العامة أوائل سبتمبر1914 بدأت الأمور تتعقد وتتدهور واخذ الغضب يعم بين السكان في مختلف الجهات ومنها دائرة معسكر وجبال بني شقران وصارت الأمور أكثر تعقيدا خاصة بعد ان عاد الجزائريون المجردون من جبهات الحرب بأوروبا وحدثوا الناس عن هزائم الفرنسيين في معارك (شارلوا Charleroi) و(المارن maren) واخبروهم بأن الجزائريين يوضعون في المقدمة عند خوض المعارك الأمر الذي دفع بوزير الحرب الفرنسي أن يصدر أمرا يوم 8اكتوبر يمنع عودة الجرحى الجزائريين إلى الجزائر[2] وفي أكتوبر 1914 شرعت فرنسا في عملية إحصاء الشبان البالغين سن التجنيد في بني شقران على رأس كتيبة عسكرية اقتحمت المنطقة فرفض زعماء بني شقران تقديم أبنائهم للخدمة العسكرية تحت راية الكفار و أمام البرد العسكري الفرنسي باعتقال هؤلاء الزعماء أعلن الثوار راية الجهاد وهاجموا وحدات الجيش الفرنسي وقتلوا عددا كبيرا من الجنود فاضطر قائد الكتيبة وجنوده إلى الانسحاب، وبعد هذه الأحداث شكلت فرنسا فرقة من 1500 عسكري ووجهتهم الى المنطقة أين تمكنوا من إخماد هذه الثورة (تخريب المنازل واعتقال الأشخاص ومصادرة الأسلحة)[3]وبعد انتهاء هذه العمليات القمعية عمدت فرنسا إلى محاكمة 42 شخصا معتقلا وأنزلت على السكان المنطقة عقوبات قاسية وطالبت

[1] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، الجزائر، دار البصائر، 2009، ص 442.

[2] يحي بوعزيز، ثورات القرنين التاسع عشر والعشرون، الجزائر، دار البصائر، 2009، ص34.

[3] المرجع نفسه ، ص 36_37.

بتطبيقها ولكن الحاكم العام عارض ذلك مخافة أن تتطور المشكلة وتأخذ أبعادا خطيرة، وعلى الرغم من ذلك واصلت فرنسا عمليات التجنيد الإجباري[1].

ب- ثورة الأوراس 1916:

ترجع بوادر هذه الانتفاضة إلى منتصف عام 1914 عندما بدأت السلطات الاستعمارية الفرنسية التحضير لعمليات الإحصاء والتجنيد الإجباري للشبان الجزائريين، وقد اندلعت حوادث هذه الثورة يومي 10و11نوفمبر1916م، ففي ليلة 11نوفمبر هاجم جمع من الثوار مزرعة المعمر " قرانجي " في بلدية بريكة وأحرقوها وخربوها وقطعوا خط الهاتف الذي يربط بين بريكة والنقاوس[2]، وإضافة إلى هذا الهجوم هاجموا كذلك بلدية عين التوتة وثامارين تاركين ورائهم قتلى من المواطنين الفرنسيين وخسائر ضخمة في المراكز العسكرية والعامة الفرنسية[3]، في المقابل قامت الإدارة الاستعمارية الفرنسية بتكليف خمس كتائب من الجنود السنغاليين لملاحقة الثوار ومهاجمتهم وقد انتهت حوادث هذه الثورة مع نهاية أفريل وأوائل شهر ماي1917م، حيث بلغ مجموع القتلى الجزائريين100 شخص في حين بلغ مجموع قتلى الفرنسيين 15رجلا[4]

ثانيا: موقف الفرنسيين من قانون التجنيد الإجباري1912م

انقسم موقف الطرف الفرنسي إلى قسمين، الأول مثلته السلطة العسكرية الفرنسية والثاني مثلته الكولون بمؤسساتهم المدنية كالصحافة، ومن هنا اختلفت وجهة نظر كل منهما بسبب اختلاف طبيعتهما، حيث أن الطرف المدني رافض لفكرة التجنيد من منطلق الدفاع عن وجوده وكيانه ومستقبله.

[1] بجاوي، مرجع سابق، ص 375_376.

[2] يحي بوعزيز، ، مرجع سابق.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،1900-1930، المرجع السابق، ص216-217.

[4] يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص51-52.

يختلف تفكير السلطة العسكرية تماما عن الكولون، وذلك باعتبارهم عسكريين، فإن تفكيرهم يدور دوما حول قوة العدو وما مدى إمكانيتهم لمواجهته في الحرب على عكس الكولون الذين يركزون اهتمامهم على مصيرهم في الجزائر ويدافعون عن وجودهم بكل الطرق الممكنة[1].

المبحث الثالث: الدعاية الألمانية العثمانية ضد التجنيد الإجباري

شهدت الجزائر خلال فترة الحرب عدة أشكال من الدعايات والتي تسعى لنشر فكرة معينة وسط الجزائريين من بينهما الدعاية العثماني المضادة لفرنسا والتي تسربت إلى الجزائر في شكل جرائد وكتب ومنشورات بالرغم من الرقابة الرسمية في تلك الفترة إلا أن الكتب العربية الشرقية والصحافة كانت تجد طريقها إلى الجزائر حيث أن هذه الصحافة حملت الدعاية لصالح القومية الإسلامية وضد الحضور الفرنسي، كما كانت تدعوا الجزائريين إلى الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية كمسلمين في وجهة إمكانية التجنيس[2].

أيدت الصحافة العثمانية بالإضافة إلى صحف الأقاليم العربية الحركة الوطنية في إفريقيا الشمالية حيث نشرت الأخبار المعادية لفرنسا وكان مصدر الأخبار عادة مراسلات بين " الأمير مالك " وعمه " الأمير علي " [3]، إضافة إلى الباروني وبعض المهاجرين الجزائريين والفارين من الجيش الفرنسي في الشرق الأدنى بكتابة الكتيبات وتحرير المقالات الصحفية لكي يشجعوا إخوانهم الجزائريين على الثورة[4].

ظهرت بوادر التقارب الألماني العثماني قبل الحرب العالمية الأولى أي منذ حصول ألمانيا على امتياز مشروع بناء سكة حديدية تمتد من برلين إلى بغداد كتجسيد لاستراتيجية برية نحو الشرق الأدنى مناهضة لاستراتيجية بريطانيا البحرية وازداد هذا التقارب حين ردت ألمانيا على تلك المخططات

[1] تابتي حياة، الحرب العالمية الأولى(1914-1918)، وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة السانيا، وهران، 2006.

[2] ثابتي حياة، المرجع نفسه

[3] ينتمي كل من الأمير مالك والأمير علي إلى عائلة الأمير عبد القادر الجزائري.

[4] أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، مرجع سابق، ص281.

الأوروبية الرامية إلى تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية وتقاسمها، لقد أدركت ألمانيا أن مستقبل اقتصادها يكمن في المحافظة على بقاء الدولة العثمانية، على الرغم من عزم بريطانيا على ابعادها عن الولايات العثمانية[1]، وعلى هذا الأساس نلاحظ أن التقارب الألماني العثماني أوجدته المنفعة المتبادلة بين الطرفين، فألمانيا سعت من خلال ذلك إلى تعبئة المسلمين في المناطق الخاضعة لسيطرة الأعداء وتحريضهم عليهم في حالة نشوب صراع دولي، أما الدولة العثمانية فهدفها من هذا التقارب هو إعادة بناء قوتها العسكرية بالاعتماد على المساعدات الألمانية، واسترداد ما فقدته من ممتلكاتها وفق معادلة عدو لعدو هو صديق، فوجدت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى خلفا إسلاميا عريضا تستعمله ضد بريطانيا في المشرق وضد فرنسا في المغرب العربي[2].

. قبض الفرنسيون على بعض المنشورات الألمانية الموجهة إلى الجنود الجزائريين والمغاربة على الجبهة الغربية وكانت مكتوبة لمساعدتهم في الوقت ليتم فهمها في الجزائر مؤكدة أنها ستأتي لمساعدتهم في الوقت المناسب[3]، وقد نجحت هذه المناشير في التأثير على الجنود المسلمين المتواجدين ضمن الجيش الفرنسي وجيوش الحلفاء، حيث حدث أن قر الكثير منهم، ولجؤوا إلى جيش الألمان والعثمانيين الذي خصصوا لهم ولإخوانهم الأسرى مركزا خاصا في Wunsdorf، قرب برلين بألمانيا ويسمى معسكر الهلال، وحسب المصادر الفرنسية فإن هؤلاء المجندين الجزائريين قد عوملوا معاملة جيدة[4].

وكان عدد الجنود المغاربة بمعسكر الهلال في حدود1916م حوالي 3200-2500 جندي جزائري و 500 جندي تونسي و200 جندي مغربي ثم تجنيد الكثير منهم في الجيش العثماني وذلك عن

[1] عبد الفتاح حسن (أبو علية)، اسماعيل، تاريخ، أوروبا الحديث والمعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص443.

[2] عبد القادر بلجة، المرجع السابق، ص114.

[3] شارل روبير اجرون ،المرجع السابق،ص 263

[4] ناصر بلحاج، دور الدعاية العثمانية-الألمانية في رفض التجنيد الجباري في الجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الاولى 1914-1918،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع03،2008،ص5.

طريق كل من إسماعيل الصفائحي[1] وعبد العزيز جاويش[2]، اللذان تنقلا إلى اسطنبول وبرلين وتمكنا من تجنيد حوالي800 جندي وضابط في دفعة أولى ثم حوالي 480 في دفعة ثانية ضمن فرق كونتها الحكومة العثمانية خلال الحرب عرفت باسم التشكيلات هدفها تحرير بلدان العالم الإسلامي[3].

أما في الجزائر فإن الدعاية الألمانية العثمانية كان أثرها محدودا فنداء الجهاد الذي أصدره بعض مشائخ المسلمين والنداءات الذي أعلنه السلطان العثماني لم يكن له أثر كبير إلا في بعض المناطق فثورة بني شقران سنة 1914م، ضد التجنيد الإجباري كانت اجتهادا ولكن في إطار وصلني ولم يثبت أن لها علاقة بالدعاية الألمانية العثمانية ولكن هذا لا يعني أن الجزائريين لم يؤيدوا العثمانيين في حربهم بل قد أيدوهم وتمنوا انتصارهم على فرنسا والحلفاء[4].

وظهر تأبيهم من خلال الأدب الشعبي الذي كان عبارة عن أغاني شعبية تتابع مسيرة الحرب، وقد قال المفكر الجزائري مالك بن نبي في مذكراته عن هذا الأدب ما يلي: " وثمة أسطورة تسمى اسطورة الحاج غنوم بدأت تحاك في القوم فقد شرع الشعراء يكشفون النقاب عن أدب شعبي راقد او ينظمون منه للإشادة بذكره"[5]، وكانت تلك الأغاني الشعبية منتشرة في كل انحاء الجزائر وكانت تعبر تعبيرا صادقا عن الرأي العام الشعبي آنذاك وتسخر من هزائم فرنسا وتشيد بانتصارات ألمانيا وتمدح

[1] إسماعيل الصفائحي(1853-1918) من مواليد تونس، وهو من شيوخ الزيتونة تولى القضاء الحنفي بتونس العاصمة توفي في اسطنبول التي تنقل إليها بعد فريضة الحج سنة1905، أنظر: بلقاسم محمد الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، رسالة ماجيستر في تاريخ، جامعة الجزائر، قسم التاريخ،1995، ص62.

[2] عبد العزيز جاوييش(1876-1929) من رجال الحركة الوطنية بمصر تونسي الأصل ولد بالإسكندرية، تعلم بالأزهر تولى تحرير جريدة اللواء سنة 1908م، أصدر بإسطنبول عدة مجالات منها مجلة الهلال أرسلته الحكومة العثمانية للدعاية في برلين، أنظر: الزركلي خير الدين.الاعلام، ج4،ط15،لبنان،2002،ص17.

[3] بلقاسم محمد، المرجع السابق،ص72.

[4] ناصر بلحاج، المرجع السابق، ص6.

[5] مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن (الطفل)، ترجمة مروان القنواتي، سلسلة مشكلات الحضارة، ج1، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1909،ص36

امبراطورها غيوم حليف الخليفة العثماني محمد رشاد الخامس وفيما يلي مقاطع من قصيدة " الحاج غيوم "

يا لفرنسيين واش في بالك الجزائر ماشي ديالك

يجي لالمان يديهالك لا بد ترجع كيف زمان

أي أي كي نعمل له الحاج غيوم يطلع سعده[1]

. وأمام الدعاية العثمانية الألمانية لم تقف السلطة الفرنسية مكتوفة الأيدي بل ثابرت بدورها لقمع هذه الدعاية المعادية لها خاصة من قبل المهاجرين الجزائريين الذي ازدادا وعيهم خارج البلاد، لذلك قامت ببناء المساجد للجنود الجزائريين على الجهة: الأوربية وأرسلت لهم أئمة مسلمين ليوجهوهم توجيها مواليا لفرنسا، وقد بدأت هذه الحملة ببضع سنوات قبل الحرب، كما أنها طورت من تكتيكها في الدعاية فأشاعت للجزائريين على أن السلطان العثماني دمية في يد الألمان وليس هذا فقط بل نفت القيصر الألماني باسم " الحاج ويليام"[2] . شنت السلطة الفرنسية حملة دعائية من خلال جريدتان هما "الأخبار" و "المستر" بغرض نشر أخبار تلاؤمها للجزائريين ثم أنشأت سنة 1913م جريدة آخري بعنوان "فرنسا الإسلامية" وهدفها هو مقاومة القومية الإسلامية وعند نشوب الحرب العالمية الأولى نشأت جريدة أخرى تدعى "أخبار الحرب " استمرت حتى 1918م وبذلك فإن فرنسا كثفت من دعابيتها من جهة لتقاوم أعدائها ومن جملة أخرى لنشر أفكارها[3]

. واصلت السلطة الفرنسية دعايتها، حيث منعت الجزائريين من أداء حجهم إلى البقاع المقدسة خلال 1915م وذلك بسبب إعلان الجهاد ضد فرنسا من طرف مفتي إسطنبول فأرادت بذلك الموقف

[1] ناصر بلحاج، المرجع السابق، ص7.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930م)، ج2، ص282-283.

[3] ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية نشأتها.تطورها.أعلامها من(1903-1931م) الجزائر، الشراكة الوطنية للنشر والتوزيع،1978، ج1، ص42-43.

تجنب أي احتكاك للجزائريين بالثوار وما دعم الموقف هو خطبة لوتو أمام الحجاج الجزائريين لكي يقنعهم على أن ظروف الحرب تتطلب ذلك[1].

. وتبين من خلال ما سبق ذكر أن الدعاية الألمانية العثمانية لم تلق ترحيبا بها في الجزائر ولم تحقق مبتغاها في بث ثورة عامة في شمال إفريقيا كما أن الدعاية الفرنسية هي الأخرى لقيت دعما من قبل الموالين لها فقط بينما المجتمع لم يحبذ أبدا أسلوبها المتصنع ورغم كل هذه العوامل إلا أن الجزائريين ثابروا من أجل القضية الوطنية خاصة المهاجرين في الشرق الأدنى وفي أوروبا وذلك بحكم أنهم خارج سيطرة السلطة الفرنسية .

و في الاخير نستنتج من خلال ما احتوى عليه الفصل الثاني وهي المواقف المختلفة قبل وبعد التجنيد الاجباري فقد كان الجزائريون معارضون لفكرة التجنيد الإجباري وكانت أول معارضة رسمية للجزائريين ضد التجنيد خلال سنة 1891م واشتدت المعارضة بعدها أكثر وعبر الجزائريون عن حقدهم وبغضهم لفكرة الخدمة العسكرية الالزامية وقد كان أقوى رد لرفض التجنيد هو الهجرة الجماعية نحو الشرق ومع صور القانون الرسمي للتجنيد الإجباري عارضه الراي العام الجزائري أما المستوطنون الفرنسيين فقد رفضوا المشروع واعتبروه اهانة للفرنسي وتهديد لأمنهم وسلامتهم داخل الأراضي الجزائرية فوصفوها بالقضية الخطيرة أما الفرنسيين فقد ايدوا فكرة التجنيد الإجباري لأنه تابع من ضرورة مراعاة المصلحة العليا لفرنسا والتي اقتضت عجز الجيش الفرنسي بتطبيق الخدمة العسكرية الإلزامية وذلك بتحسين الوضعية المعيشية للأهلي واعفائهم من بعض الضرائب الثقيلة.

. وقد ظهرت الدعاية الالمانية العثمانية لفرنسا حين أعلنت أن هدفها هو مساعدة شعوب شمال أفريقيا على تحرير بلدانهم من الاستعمار غير أن هدفها في الحقيقة هو خلق صعوبات ومشاكل لفرنسا في قلب مستعمراتها عليها وعليه يمكن القول أنها ساهمت بشكل كبير في توعية المجندين

[1] أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، ص290-292.

الجزائريين وحستهم بحجم الاحتقار الذي كانوا يتعرضون له وقد تمثل ذلك في فرار العديد منهم من جبهات القتال.

الفصل الثالث

المجندون الجزائريون في الحرب العالمية الأولى

- **المبحث الأول:** ظروف تجنيد الجزائريون في الحرب العالمية الأولى
- **المبحث الثاني:** جبهات القتال ومراكز التجميع
- **المبحث الثالث:** مواقف الجزائريين من الحرب

منذ أن وطئت أقدام الاستعمار أرض الجزائر قام باستغلال خيراته، ولم يكتف بنهب ممتلكاته الاقتصادية، بل ستغل الانسان كوسيلة للدفاع عن أرض وسيادة فرنسا، فقد قامت هذه الأخيرة بتجنيد الشباب الجزائري في جيشها من أجل تعزيز قدراتها الحربية عندما تعرضت في بداية الحرب العالمية الأولى إلى هزائم نكراء زعزعت مكانتها الدولية أمام خصومها ما أجبرها على تجنيد أكبر عدد من الطاقات البشرية، وكانت الجزائر الملجأ الأكبر لها.

المبحث الأول: ظروف تجنيد الجزائريون في الحرب العالمية الأولى

برزت فكرة التجنيد الإجباري مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر خلال عهد "دي يور مون" الذي جمع قوة تعدادها خمسمائة (500) جندي وجعل متهم نواة القوات المساعدة.[1] وبعد تنصيب الجنرال "كلوزيل"[2] أسس هذا الأخير فرقة مشاة من بعض المرتزقة الجزائريين سماها فرقة الزواف وذلك في أول أكتوبر 1830[3]، وعهد إلى الأموريسيير"[4] قيادتها في 02 نوفمبر 1833 ، الذي اقترح بعد معركة معسكر إنشاء أفواج إضافية فانشأ الفوج الثاني عام 1835، أما الفوج الثالث فقد أنشأه بعد

[1] لويس الحاج ، الجيش الفرنسي ، ط1، دار المكشوف ، بيروت ،1945 . ص 209.

[2] المارشال برتران كلوزيل Bertrand Clauzel – 12 سبتمبر 1772 –21 أفريل 1842) ضابط فرنسي، شارك في الثورة الفرنسية ضمد الملكية وفي حرب الاستقلال الإسبانية وفي احتلال الجزائر، التي صار حاكما عاما لها فيما بعد. خلفا للجنرال دي بور مون. ألحقه نابليون الأول بالنبلاء، ورفعه لويس فيليب الأولى إلى رتبة مارشال فرنسا (فبراير 1831). أنظر
Biographies, 1--Narcisse Faucon, Le Livre D'Or de L'Algérie, T Challamel ET Gie, Paris, 1889, pp373-376. Les papiers personnels de Bertrand Clauzel. Archives -nationales-France, cote 226AP.

[3] عبد القادر بلجة ، المرجع السابق،ص 11.

[4] كريستوف جوشو دي لا موريسيير – juchault de La Morisciére Christophe (1800–1865)
عسكري فرنسي، تقلد عدة وظائف منها: تفهب فرقة الزواف في 1830 تم عقيدا عليها عام 1837، شارك في معركة قسنطينة وسقوطها ، ترأس أول مكتب عربي بالجزائر، جنرال فرنسا ثم وزيرا للحربية عام 1843 ، عرف بين القبائل الجزائرية ب"أبي هراوة ". ساهم في حروب ايطاليا إلى جانب البابا و اعتزل عام 1860 للمزيد انظر:
"Biographies, '-Narcisse Faucon, Le Livre D'Or de L'Algérie, Challamel Et Cie, Paris, 1889, pp354-366.

معركة قسنطينة عام 1837. وقد ازدادت الحاجة إليها مع توسع عمليات الاحتلال وصعوبتها وصمود المقاومات الشعبية"، لأن الجنود الفرنسيين بعثروا أمامها ولم يتحملوا " الشمس الحارقة الإفريقية". لذلك فكر قادة الاحتلال في دعمهم بقوة محلية تقلل من خسائر الجيش الفرنسي.

و باندلاع الثورات في باريس منذ جويلية 1830 ضد الملكية الرجعية بزعامة شارل العاشرة، سارعت الحكومة الفرنسية إلى تقليص عدد جنودها في الجزائر وإرسالهم إلى فرنسا لاستعادة الأمن وإخماد الثورات"، واحتفظت في الجزائر ب (إحدى وعشرين ألف) 21000 جندي"، لذلك شرعت في تأسيس الفرقة الأجنبية منذ 9 مارس 1831، وجعلت الانضمام إليها اختياريا لمدة ثلاث أو خمس سنوات للراغبين في التطوع للرجال الذين بلغوا الثامنة عشر سنة ولم يتجاوزوا السن الأربعين ، وكانت الفرقة تتكون من أربعة أفواج وتضم (ألفين وسبعمائة) 27000 رجل".

وكان الغرض من تأسيس هذه الفرقة احتلال مناطق جديدة، وإحاطة ممتلكاتها بمجموعة من المستعمرات وإيجاد مجال حيوي لها ، يحمي ممتلكاتها من الدول الأوروبية المتنافسة ، وخاصة الجزائر وتونس ، والاستعداد لمواجهة التهديدات الخارجية وخاصة الألمانية"، ضد فرنسا ومستعمراتها كجزر الأنتيل ومدغشقر وكاليدونيا والهند الصينية."

اولا:استغلال الموارد البشرية:

إن اندلاع الحرب العالمية الأولى دفع السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى التفكير في استراتيجية لاستغلال الأهالي الجزائريين وتوظيفهم لخدمة مساعي فرنسا الامبريالية وقد تمثلت هذه الاستراتيجية في تجنيد الطاقات البشرية الأهلية في صفوف الجيش الفرنسي وتسخير اليد العاملة الجزائرية لخدمة اقتصاد فرنسا.

1-تجنيد الطاقات البشرية:

في الوقت الذي أعلنت فيه ألمانيا الحرب على فرنسا في 03 أوت 1914 م كانت هذه الأخيرة قد أعلنت التعبئة العامة في جميع ترابها الوطني وكذلك في جميع الأقطار التابعة لإمبراطوريتها وقد أعلنت التعبئة في القطر الجزائري بموجب المرسوم الصادر في 02 أوت 1914 م الذي تم بمقتضاه

مصادرة كل ما توفر في البلاد لصالح المجهود الحربي[1]، وقد نص المرسوم على السماح للأهالي الجزائريين الذين لم يلتحقوا بالخدمة العسكرية لسبب أو لأخر من أن يلتحقوا بالجيش كمتعاقدين طيلة فترة الحرب كما يحق لهم الانضمام إلى الفرق الخاصة بالأهالي حسب رغباتهم.[2]

ففي الفاتح من أوت 1914م كان عدد جنود الفرق النظامية حوالي 27.783 من المشاة الأمر الذي دفع بالسلطات العسكرية الفرنسية إلى التفكير في تشكيل فرق أخرى من المجندين حيث اقترح الجنرال لوفي (Lévy) أن تقدم كل قبيلة ومختلف الأوساط الاجتماعية إلا أن اقتراحه لقي الرفض التام من طرف الحاكم العام فقد فضل هذا الأخير الاعتماد على نظام أخر يقوم على تجنيد الأهالي بصفة طوعية.[3]

وفي الفاتح من سبتمبر 14م، غادرت الفرقة العسكرية النظامية المتكونة من جنود الرماة الذين بلغ عددهم 28930 جندي و 6000 جندي من الصبايحية الأمر الذي دفع بالسلطات العسكرية الفرنسية إلى استدعاء 2749 جندي من جنود الاحتياط الذين شكلوا إلى جانب الفيلق الصحراوي وفرقة القومية حوالي 40.000 جندي، وهذا قد عملت الحكومة الفرنسية على تقديم الوعود والمغريات المالية للأهالي الجزائريين حتى تتمكن من حشد أكبر عدد ممكن من الأهالي وتقنعهم بضرورة المشاركة في الحرب[4] مستعينة في ذلك بالخونة من الجزائريين كالقياد والمنتخبين في المجالس المحلية الذين بادروا في إرسال برقيات تأييد إلى أسيادهم ودعوة الشعب إلى الالتفاف حول فرنسا والتطوع للحرب في صفوفها[5]، ونتيجة لهذه السياسة بلغ العدد الإجمالي للمجندين سنة 1915م منذ بداية الحرب حوالي 27.000 جندي.[6]

---

[1] مصطفى الهشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، المرجع السابق، ص 20.

[2] جمال بلفردي، صباح ألبار، المجندون الجزائريون ضمن الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، المرجع السابق ص 243.

[3] شارل روبير اجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1919/1871)، المرجع السابق ،ص ص 142،144

[4] جمال بلفردي، المرجع السابق ص 245.

[5] المرجع نفسه ص245.

[6] شارل روبير واجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، المرجع السابق ص415. ص415.

وفي سنة 1919م نشرت المجلة الفرنسية لافريك فرانسيز (L'afrique Françoise) إحصائيات عن الجزائريين الذين شاركوا في الحرب وهي كالاتي :

- ✓ الجند 177.000
- ✓ القتلى 56.000
- ✓ الجرحى 82.000 [1]

هذا من جهة و من جهة أخرى أشار محفوظ قداش إلى انه تم تجنيد 173.019 جزائري أثناء الحرب أي 3.7 من عدد السكان و من بينهم 120 إلى 125.000 حاربوا على مختلف الجبهات ومات منهم 25000 و جرح أكثر من 5000 و من جهة الفرنسيين الأوروبيين فقد تم تجنيد 73000 رجل وقتل منهم 13000 .[2]

وفي نفس الصدد يذكر فرحات عباس انه وفي خضم أربع سنوات تم تجنيد أكثر من نصف مليون جزائري ساهموا في نصرة فرنسا وحلفائها.[3]

كما أشارت جينيفر جونسون في كتابها حرب الجزائر(The Battle For Algeria) أن عدد المجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي قد بلغ 173 ألف جندي و قد بلغ عدد الجند الذين قتلوا بجبهات القتال حوالي 25000 جندي و قدر عدد الجرحى بحوالي 60.000 إلى 70.000 رجل.[4]

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، المرجع السابق، ص199.

[2] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين "تاريخ الجزائريين (1830-1954)"، تر: محمد المعراجي، الجزائر: منشورات ANEP، 2008، ص252.

[3] فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، الجزائر، دار القصبة، 2005، ص ص 84،85.

[4] Jennifer Johnson, The Battle For Algeria, Philadephia : university of pensylvania press , p17.

وقد كان معدل سن المجندين الجزائريين الذين جندوا خلال الحرب العالمية الأولى وتوفوا خلال معظمهم من الشباب بين العشرين و الأربعين من العمر و هي خسارة مضاعفة للسكان لان هؤلاء الشبان يمثلون راس المال الضامن للمستقبل في ميادين الشغل و الاقتصاد.[1]

أما فيما يتعلق بمعاناة المجندين الجزائريين فقد عانى هؤلاء نتيجة قسوة المناخ من أمراض عديدة من بينها نزلات البرد والهزال و التيفوس إضافة إلى تشقق الجلد و هذا راجع إلى إهمال الجانب الصحي من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية حيث كان يتم تهيئتها لهذا الشأن و نادرا ما يتم نقلهم إلى إحدى المصحات المريحة التي كان يعالج فيها الفرنسيون.[2]

2-تسخير العمال الجزائريين لخدمة المجهود الحربي الفرنسي

إن مجيء الحرب العالمية الأولى و ما أحدثته من تطورات و تغيرات في مجرى الأحداث التاريخية جعل فرنسا تهتم أكثر بمسالة العمال الجزائريين لهذا أصبحت هاته المسالة في غاية الأهمية بالنسبة للسلطات الفرنسية خاصة في مجال الدفاع عن سيادتها حيث أصدرت هذه الأخيرة مرسوما بتاريخ 14 سبتمبر 1916م، يلزم الشباب الجزائري على العمل في المصانع الفرنسية التي أصبحت شاغرة بسبب تعبئة عدد كبير من العمال الفرنسيين كمجندين في الحرب الأمر الذي جعلها بحاجة ماسة للعناصر الأهلية لكي تسد حاجتها.[3] وفي هذا الصدد يقول لويس شوفالييه (Louis chevalier) (لا جدال في أن فرنسا بحاجة إلى اليد العاملة منذ حرب 1914م سواء بالنسبة لحقولها

[1] أندري برنيان، أندري نوشي، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص414

[2] مصطفى الأمين مدربل، الجنود المغاربة في الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، مجلة الدراسات الإفريقية، مج3، العدد8، ماي 2020، ص 284.

[3] مبخوت بودواية، حياة تابتي، استمرارية التجنيد الاجباري للجزائريين (1916-1918) عمالة وهران نموذجا، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج3، العدد1، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، ص4.

أو لمصانعها ومناجمها)، وقد عمل العمال الجزائريون المتواجدون بفرنسا في مصانع ومناجم المناطق الصناعية الرئيسية في فرنسا وباريس وضواحيها.[1]

وفي سنة 1917م أجبرت فرنسا دفعة من العمال الجزائريين على اللحاق بالعمل العسكري قبل أوانه بسنة، وفي نفس الوقت كانت السلطات الفرنسية قد جندت عنوة 17000 عامل في الدفاع الوطني ونتيجة لذلك ازدادت الهجرة إلى فرنسا بأعداد ضخمة كما يوضح الجدول التالي:[2]

السنة	الذاهبون إلى فرنسا	العائدون إلى الجزائر	الباقي
1914	7444	6000	1444
1915	20092	4970	15122
1916	30755	9044	21711
1917	34985	18849	1636
1918	23340	20489	2851

يتضح من خلال الجدول أنه منذ سنة 1916م كان عدد المهاجرين في ارتفاع وبقي كذلك طيلة فترة الحرب وتبين في نهايتها أن التجميع الكلي للمهاجرين بلغ 270000 مهاجر عمل منهم 120000 في التجهيزات العسكرية ومعامل الذخيرة وفي المواصلات والمناجم وحفر الخنادق بجبهات القتال، وتجدر الإشارة إلى أن الهجرة الجزائرية خلال الحرب العالمية الأولى لم تحدث طواعية وإنما كانت إجبارية حيث اقتضت ظروف الحرب أن تجند السلطة الفرنسية هذه الأعداد للدفاع عن فرنسا ولتعويض العمال الفرنسيين المجندين أيضا.[3]

[1] Jean despois, L'émigration Des Treavailleurs Algériens en France, annals de géographie ; N 323, 1952, p77.

المقال متوفر على الموقع الالكتروني:

https://www.persee.fr/doc/geo_003_4010_1952_num_61_323_13362.

[2] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين (1914-1939) نجم شمال افريقيا وحزب الشعب، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص، ص 14،15.

[3] عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، ط2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص15.

كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن سن التجنيد بالنسبة للعمال الجزائريين قد بلغ كأقصى حد 35 سنة حيث يتعاقدون على العمل مدة 3 إلى 6 أشهر بأجر قدره 4.50 فرنك فرنسي وأحيانا 5 فرنك فرنسي والملاحظ أن هجرة العمال بكثرة جاءت من القبائل الصغرى وكذلك القطاع الوهراني.[1]

3-حصيلة الموارد الاقتصادية

إن فرنسا لم تكتفي فقط باستغلال الأهالي الجزائريين كجنود لخدمة مجهودها الحربي بل لجأت إضافة إلى ذلك إلى استغلال الموارد الاقتصادية حيث استولت على المحاصيل الزراعية و الثروة الحيوانية عن طريق شرائها بأثمان بخسة مؤجلة الدفع كما استغلت الموارد الأولية،[2] و قد عملت الإدارة الاستعمارية الفرنسية منذ فرضت سيطرتها على الجزائر على اغتصاب الأراضي الخصبة و تسليمها بالمجان للمعمرين الأوروبيين لكي تضمن تزويدها ودعمها الدائم بالإنتاج الزراعي خاصة خلال سنوات الحرب،[3] ونتيجة لهذه السياسة انخفضت المساحة المزروعة حبوبا من قبل الأهالي حيث انخفضت من 2.225.351 هكتار خلال سنوات 1906-1910 إلى 2.173.702 هكتار خلال سنوات 1911-1915 لتنخفض بعد ذلك 1.967.955 هكتار خلال سنوات 1916-1920.[4]

4-الدعاية الألمانية العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى

ظهرت بوادر التقارب الأمان العثماني قبل الحرب العالمية الأولى، آني منة حصول ألمانيا على اخبار مشروع بناء سكة حديدية الله من برلين إلى بغداد حيد الاستراتيجية برية والشرق الأمن مناهضة لإستراتيجية بريطانيا البحرية، والقناة هنا التقارب حين ردت ألمانيا على تلك المحطات الأوروبية المراعية بل تقسيم ممتلكات السورية العثمانية وتقاسمها.

---

[1] مبخوت بودواية، حياة تابتي، استمرارية التجنيد الاجباري للجزائريين (1916-1918) عمالة وهران نموذجا، المرجع السابق، ص4.

[2] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، الجزائر: دار المعرفة، 2006، ص354.

[3] العربي الزبيري، تاريخ الجائر المعاصر، ج1، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص17.

[4] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 الى اندلا ع حرب التحرير 1954، المرجع السابق، ص ص 346-347.

لقد أدركت ألمانيا أن مستقبل اقتصادها يكمن في المحافظة على بقاء الدولة العثمانية، على الرغم من عزم بريطانية على إبعادها على الولايات العثمانية،[1] وفي ظل تزايد ضمنها طلعت الدولة العثمانية (الرجل المريض) إلى ألمانيا لتكون حليفتها في الدول الاستعمارية، خاصة وانه صفحتها مع العثمانيين كانت بيضاء على عكس صفحة بريطانيا، فرنسا وروسيا التي اقتنعت من الخلافة خلال القرن التاسع عشر أجزاء كثيرة.

وعلى هذا الأساس لأحد أن التقارب الألماني الثاني أوجدته المنفعة المتبادلة بين الطرفين ولاية سعت من خلال ذلك إلى تعبئة المسلمين في المناطق الخاضعة لسيطرة الأعداء وتحريضهم عليهم في حالة نشوب صراع دولي، أما الدولة العثمانية، فهدفها من هذا التقارب هو إعادة بناء قوتها العسكرية والاعتماد على المساعدات الألمانية، واسترداد ما فقدته من ممتلكاتها وفق معادلة عدو العدو هو صديق، فوجدت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى حلفا إسلاميا عريضا تستعمله ضد بريطانيا في المشرق، وضد فرنسا في المغرب العربي.

المبحث الثاني: جبهات القتال ومراكز التجميع

اولا: الفرار من جبهات القتال

أدرك المجندون الجزائريون بفضل الدعاية الألمانية والعثمانية واللجان التي أسسوها مع المغاربة في أوروبا، أنهم يدعمون فرنسا في حروبها الامبريالية، ففروا من الجبهات القتالية وكانوا مزودين بأسلحتهم وبالخبرة العسكرية التي اكتسبوها، ووظفوها في تنشيط حرب العصابات بهدف تحرير بلادهم. كما فر بعضهم من معسكرات القتال بفرنسا ولجئوا إلى الدولة العثمانية أو إلى برلين، ومنهم الضابط الجزائري واسمه بلقاسم بوكابوية، وعرف في الكتابات التي نشرها هو أو نشرت عنه تحت اسم "الحاج عبد الله بوكابويه"، الذي ألف كتابين أولهما تحت اسم "الإسلام في – الجيش الفرنسي L'islam dans l'armée française وثانيها تحت عنوان "الجنود المسلمين في خدمة فرنسا" les soldats musulman au service de la france.[2]

[1] عبد الفتاح حسن (أبو علية)، اسماعيل (باغي)، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1954، ص443.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط6، دار البصائر الجزائر 109، ص 215.

وبالتعاون مع إخوانهم التونسيين، أمس الجزائريون ''لجنة استقلال الجزائر وتونس ''في جنيف والتي أصدرت مجلة ''المغرب''، كما أنشئوا الجنة أخرى ببرلين وبنفس الاسم وبرئاسة صالح الشريف .'' وقامت بحملة معادية لفرنسا وعملت على استقبال الجنود الفارين من الجيش الفرنسي. وقامت هذه اللجان بتوزيع المناشير في الجزائر التوعية الأهالي بضرورة الامتناع عن مقاتلة الدولة العثمانية وألمانيا.

1-الجنود المغاربة في الجبهات الأوروبية

شارك آلاف المجندون والمتطوعون الجزائريون في الحرب العالمية الأولى إلى جانب فرنسا، وقد تنقل هؤلاء المجندون بين عدة جبهات حربية مثل فرنسا وألمانيا وبلجيكا وقد كانت هذه التنقلات ذات تأثير كبير في حياة هؤلاء الجنود.[1]

شارك زهاء 300 ألف جندي متطوع مغاربي منهم 175000 جندي جزائري وقد كان الجنود الجزائريين أصحاب كفاءة عالية في الحرب بشهادة الضباط والقادة الفرنسيين كما كانوا عرضة للأخطار أكثر من غيرهم إذ كانت كتائبهم صدامية troupe du choc[2]، وفي هذا تأكيد على قوة المجندين، فلهم القدرة على المعارك الليلية واستعمال السلاح الأبيض من حراب والخناجر في المواجهات المباشرة وكان الأندرجان أو اللفيف الأجنبي بجميع فرقه من مشاة و رماة والمناوشين ولفيف زواوة zouaves مشهودا لهم بالشجاعة والإقدام على الرغم من قلة خبرتهم بالحرب، حيث تأقلموا بسرعة مع استعمال السلاح وتنظيفه وتركيبه، وقد أشاد المارشال فوش في معركة المارن الشهيرة بإقدام وشجاعة الجنود ومهارتهم الحربية.[3]

كما تم توسيع خمس فرق للرماة من الجزائريين وذلك لجدارة الكتائب المغاربية بالنياشين، فقد كابد الجلود الجزائريين ضنك الحياة اليومية، وعاشوا الاغتراب الروحي في بلاد ومناخ غير مألوفين، كما عاشوا التقطع بين الولاء لفرنسا أو للوازع الديني، المتمثل في الخلافة الاسلامية كما أن المهاجرين

[1] مصطفى الأمين مدربل: الجنود المغاربة في الحرب العالمية الأولى 1914-1918، مجلة الدراسات الإفريقية بالجزائر، مج03، ع08، ماي 2020، ص280.

[2] مجموعة مؤلفين، مائة عام على الحرب العالمية الأولى مقاربات عربية مجتمعات البلدان العربية -الأحوال والتحولات-، مج 02، ص ص 208-209.

[3] مصطفى الأمين مدبل، المقال السابق، ص281.

الجزائريين ما قبل عام 1914 قد اشتهروا بكفاءتهم في الزراعة، ولذلك تم توظيفهم كحفارين ومزارعين... الخ .

وعموما يمكن تقدير ما قدمته الجزائر بما بين 110.000 و 120.000 عامل تم إرسالهم إلى الورش الميكانيكية والمصانع الحربية وحتى المزارع، كما انضم كثير من الجزائريين المسلمين الجرحى في الجبهة إلى مجموعات العمال الاستعماريين، ذلك أن عودتهم إلى الجزائر تثير استياء السلطات العسكرية الفرنسية لأنها تثبط المغادرة الطوعية للحرب. ولذلك بادرت وزارة الحربية سنة 1916 إلى إنشاء مصلحة القوى العاملة الاستعمارية le service[1] .

d'organisation des travailleurs coloniaux، من أجل تسخير هؤلاء العمال وإبقاؤهم في فرنسا أثناء فترة الحرب.

ثانيا: مراحل الحرب الرئيسية

1-المرحلة الأولى عام 1914: عندما نشبت الحرب استعدت ألمانيا بوضع خطة عسكرية من قبل شليفن (رئيس الأركان) حيث اتبعت خطة تهدف من خلالها إلى الهجوم على الأراضي البلجيكية في حركة التفاف سريعة وصولا إلى الأراضي الفرنسية، نحو باريس حيث بلغت قوة الجيش الألماني أربعة ملايين ونصف مليون مقاتل تقريبا مدربين بأعلى مستوى[2]، وانتهت بإخفاق الهجوم الألماني في تحقيق أهدافه وعجزه عن مواصلة التقدم، ثم سارع الطرفان إلى السباق نحو البحر وبدأت المواجهات.[3]

2-المرحلة الثانية عام 1915: فبعد الفشل الألماني في الجهة الغربية بسبب صلابة الجيش الفرنسي هنا اتجه الألمان إلى الجهة الشرقية بحرب خاطفة من أجل إلحاق هزائم بالقوات الروسية، وقد لاقت

[1] Sans auteurs, Les Colonies dans la guerre, Mussée de Armée et Archives départementales du Val-doise, pp 5-6.

[2] عبد التواب أحمد السعيد، المرجع السابق، ص60.

[3] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص18.

هذه الحملة نجاح كبيرا مما سبب خسائر في الجيش الروسي وفقدانها البعض المناطق (بولنده، لتوانيا...).[1]

3-**المرحلة الثالثة عام 1916**: هذه المرحلة تميزت بعمليتين هجوميتين هائلتين من حيث حجم وعدد القوات والخسائر وغيرها:

أ- العملية الأولى: 22 إلى 28 أكتوبر 1916 هجوم ألماني يقابله دفاع فرنسي مستميت في فردان.[2]

ب- العملية الثانية: معركة السوم قبل أن تنتهي معركة فردان رد الفرنسيون والبريطانيون على هجوم الألمان بخوض غمار معركة السوم، ولقد بلغ من شدة التناحر أن فقد البريطانيون في اليوم الأول من هذه المعركة نحو ستين ألفا بين قتيل وجريح، وظهر خلال هذا الصراع سلاح اخترعه البريطانيون، وهو سلاح الدبابات الذي أدى استخدامه إلى إنهاء الحرب في الميدان الغربي[3].

4-المرحلة الرابعة عام 1917: اتخذت ألمانيا في الجبهة الغربية، الدفاع الصريح في انتظار انهيار مقاومة روسيا وخروجها من الحرب وفي 1917 تحقق ما كانت تطمح إليه ألمانيا، كما شهدت هذه السنة دخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب الحلفاء.

المبحث الثالث: مواقف الجزائريين من الحرب

اولا: موقف الجزائريين من قانون التجنيد الإجباري

1- ردود سياسية:

أ- تشكيل الوفود وتقديم العرائض:

بمجرد ان شاعت مسألة التجنيد الإجباري في أوساط الأهالي الجزائريين عارضه الرأي العام الجزائري بشكل صريح وازدادت المعارضة أكثر بعد الشروع في عمليات الإحصاء في المدن الجزائرية كمدينة

[1] عبد العزيز سلمان النوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، 1999، ص468.

[2] Jean Debrit, 117 eme semaine de guerre du 22 au 28 octobre 1916, in Guerre mondiale, N20, 1916, p53 54.

[3] محمد قاسم، أحمد نجيب هشام، التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف بمصر، القاهرة، ص261.

الجزائر وعنابة وقسنطينة منذ 1908م أما بعد صدور قانون التجنيد الإجباري في 03 فيفري 1912م أرسلت لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين سنة 1912م وفدا إلى باريس ليعبر للسلطات الفرنسية عن رغبات الجزائريين وقد ضم الوفد أشخاصا من كافة أنحاء القطر الجزائري، وفي 26 جوان 1912م[1] استقبل الوفد من طرف بوانكاريه رئيس الجمهورية الفرنسية في الجزائر أنذاك وسلم إليه مذكرة عن مطالب المسلمين الفرنسيين في الجزائر كتعويض عن الخدمة العسكرية حيث وضحت المذكرة أن التجنيد العسكري الاجباري قد أثار مشاعر السخط في كامل الجزائر وكانت أهم المطالب التي تضمنتها المذكرة ما يلي:

- تمثيل نيابي جاد وكاف للجزائريين في كل المجالس بالجزائر وفرنسا.
- تخفيض فترة الخدمة العسكرية للجزائريين من ثلاث سنوات إلى سنتين على قدم المساواة مع الفرنسيين.
- توزيع عادل للضرائب.[2]

وقد تواصل إرسال الوفود لإبلاغ الحكومة الفرنسية بخطورة ما يجري في الجزائر من خلال وفد جديد (وفد مدينة ندرومة التلمسانية) يتكون من مجموعة الأفراد من مختلف أنحاء القطر الجزائري على رأسهم أمحمد بن رحال الندرومي وذلك يوم 14 جوان 1914م، عبروا من خلاله عن رفضهم التام عن قرار التجنيد.[3]

أما فيما يخص العرائض كانت عريضة سنة 1911م[4] من أبرز العرائض المقدمة للسلطات الفرنسية بفرنسا وقد تضمنت هاته العريضة مجموعة من المطالب نذكر منها: [5]

- الاستدعاء لتأدية الخدمة العسكرية في سن 21 سنة بدلا من سن 18 سنة.

---

[1] علجية مقيدش، قانون التجنيد الإجباري في الجزائر 1912 الظروف، المحتوى، رد فعل الجزائريين، المرجع السابق، ص171.

[2] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، المرجع السابق، من ص 193-184.

[3] حليمة مولاي، مواقف السكان والنواب التلمسانيين من التجنيد الاجباري أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، كان التاريخية، العدد 43، مارس 2019، ص67.

[4] ينظر الملحق رقم 08.

[5] محفوظ قداش، محمد قنانش، نجم شمال افريقيا (1926-1937) وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر: أوذاينية خليل، ج1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013، ص ص 20، 21.

- يمثل الأهالي في البرلمان الفرنسي، أو يؤسس بباريس مجلس يمثل فيه مسلمو الجزائر بمندوبين ينتخبون أنفسهم.
- أن يرفع عدد الممثلين من الأهالي في المجالس الجزائرية إلى خمس 2/5 تعدادها.[1]

وقد وعد الرئيس الفرنسي بوانكاريه بشراستها دراسة جادة[2]، وإضافة إلى العريضة السالفة الذكر أرسل سكان الخروب بمدينة قسنطينة عريضة للحكومة الفرنسية[3] طلبوا فيها بالحصول على الحقوق والمراكز القانونية والاجتماعية.[4]

ب- المظاهرات:

شهدت أهم مدن العمالات الثلاث مظاهرات تلقائية وجماعية في الشوارع، ولكنها سلمية المعارضة التجنيد الإجباري[5]، ففي مدينة روفيتو (بوقرة حاليا) اجتمع حوالي 3000 جزائري في البداية للاحتجاج على قانون التجنيد الإجباري ولم يتفرقوا إلا عندما وعدهم رئيس المجلس البلدي بدراسة القضية، أما في بلدية عين التوتة رفضت قبيلة أولاد عوف قرار التجديد ولم يحضر المسجلون في قوائم الإحصاء لإجراء القرعة الخاصة بالتجنيد يومي 28-29 ماي 1912م ونفس الظرف عاشتها منطقة القنطرة في 24 جوان 1912م.

ج- الهجرة:

[1] المرجع نفسه، ص ص 20 21.

[2] سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف المكان منها (1871-1914)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2009، ص 124.

[3] عبد الرحمان بن ابراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920-1936)، المرجع السابق، ص45.

[4] نور الدين ثنيو إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015، ص 125.

[5] حياة تابتي، موقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912-1914)-عمالة وهران انموذجا -، مجلة الأداب، العدد 13، ديسمبر 2007، ص 209.

وفضلا عن المظاهرات وبعد موافقة المجلس الوطني الفرنسي في فيفري 1912م على قانون التجنيد الإجباري سارع الأهالي الجزائريين إلى الهجرة والفرار وهو ما حدث في منطقة باتنة وندرومة وغيرهما[1]، حيث لجأ ما يزيد عن المائة ألف من الأهالي الجزائريين إلى الغابات والجبال [2]، ولم تكن الهجرة منحصرة داخل الجزائر فقط، بل هناك المئات من العائلات هاجروا من العاصمة وبلاد القبائل وتلمسان وقسنطينة وغيرها من المناطق نحو دول المشرق العربي حيث إستقرت ببلاد الشام.[3]

وفي يوم 05 أكتوبر 1914م باشرت السلطات الاستعمارية الفرنسية عملية إحصاء الشبان بمنطقة بني شقران[4] وقد عينت المتصرف المدني برونقروبر (Brengreuber) على رأس الكتيبة التي ذهبت إلى قرية عرش الفراقيق للإشراف على عملية الإحصاء والتسجيل،[5] لكن سكان المنطقة والشيوخ بصفة خاصة رفضوا رفضا قاطعا الاستجابة لقانون التجنيد الإجباري وأخبروا السلطات الاستعمارية أن أبنائهم فروا إلى الجبال[6] ولعل ما يؤكد رفضهم لقانون الخدمة العسكرية الإلزامية هو قولهم (لن نسلم أبناءنا للسلطة الفرنسية لتقدمهم طعاما لمدفع أعدائها).[7]

في المقابل قامت الإدارة الاستعمارية الفرنسية بتوجيه حوالي 1500 جندي يوم 6 أكتوبر 1914م إلى قرية عرش الفراقيق بمنطقة بني شقران وقد ارتكب هؤلاء قمعا دمويا في حق سكان المنطقة[8] الأمر الأمر الذي أدى إلى إخفاق الانتفاضة، وتجدر الإشارة إلى أنه من بين أسباب إخفاق هذه الانتفاضة كذلك ضعف التضامن القبلي حيث امتنعت بعض القبائل عن المشاركة في الانتفاضة المسلحة مثل

[1] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، المرجع السابق، من ص 178-179.

[2] علجية مقيدش، قانون التجنيد الإجباري في الجزائر 1912 الظروف، المحتوى، رد فعل الجزائريين، المرجع السابق، ص 173.

[3] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق ، ص 442.

[4] Charles Robert Ageron, Les Algériens Musulmans et La France (1871-1919), op. cit. p 1142.

[5] يحيي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص36.

[6] علجية مفيدش، قانون التجنيد الإجباري في الجزائر 1912 الظروف، المحتوى، رد فعل الجزائريين، المرجع السابق، ص 174.

[7] Charles Robert Ageron. Les Algériens Musulmans et La France (1871-1919), op. cit. p 1142 1142

[8] عدة بن داهة، ثورة يشي شقران 1914 وموقعها من المقاومة الوطنية الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المرجع السابق ، ص313.

قبيلة فليتة والتي ترددت ولم تف بوعدها الذي قطعته على نفسها في الاجتماعات التحضيرية للانتفاضة المتمثل في تزويد بني شقران بالبارود، ومن أهم نتائج هذه الانتفاضة ما يلي :[1]

- تدمير قريتي الفراقيق وبيني تسيغ عن أخرهما.
- تشريد السكان وتهجيرهم إلى المناطق المجاورة كالمحمدية وغليزان.
- إلقاء القبض على 42 شخص مثلوا أمام المحاكم العسكرية بوهران.[2]

ثانيا: موقف الفرنسيين من التجنيد الإجباري للجزائريين 1912

تحملت الإدارة الاستعمارية الفرنسية الشباب الجزائري الرافض للتجنيد والراغب في الهجرة إلى البلاد الإسلامية[3] من خلال إصدار فتاوى تدعو إلى عدم الهجرة من الجزائر ومن بين هذه الفتاوى قوي الحنفي عبد الكريم باش تارزي والتي أيدها الشيخ الفكون[4] وقد اشترطت هذه الفتوى على المهاجرين شروط تعجيزية وذلك من خلال ربط سبب الهجرة بسبب عائلي أو تجاري وحيازة ألف فرنك لنفع تكاليف السفر والإقامة في الخارج[5] وعلاوة على ذلك قامت الإدارة الاستعمارية الفرنسية بمنع الأهالي الأهالي الجزائريين من القيام بحجهم النوي إلى مكة خلال سنة 1915م.[6]

يمكن القول أن قيام الإدارة الاستعمارية الفرنسية بإتخاذ مثل هذه الإجراءات لدليل واضح على مدى تخويفها من فرار وهروب الأهالي الجزائريين الرافضين للتجنيد الى الديار الإسلامية وتأثرهم بالدعاية الألمانية –العثمانية الرافضة للتجنيد الاجباري.

---

[1] المرجع نفسه ص313.

[2] يحيي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 47-50.

[3] علجية مقيدش، قانون التجنيد الاجباري في الجزائر 1912، الظروف، المحتوى، رد فعل الجزائريين، المرجع السابق، ص175.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج1، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 380.

[5] علجية مقيدش، قانون التجنيد الاجباري في الجزائر 1912، الظروف، المحتوى، رد فعل الجزائريين، المرجع السابق، ص175.

[6] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، المرجع السابق، ص254.

وفي ختام هذا الفصل نؤكد أن الجزائر تعرضت لأبشع استعمار مارس أسوء أنواع السياسات لتلبية أغراضه الكولونيالية دون مبالاة بمعناه الشعب الجزائري الذي تذوق أشد التعذيب والتجويع والتقتيل والاغتصاب للأراضي، وفي الأخير دفعته ليضحي بنفسه وهي أغلى ما يملك لمقاتلة أخيه في الدين، وكان لتطبيق ذلك عملت على إصدار مجموعة من القوانين الخاصة بتجنيد الجزائريين محاولة لإشراكهم إلى جانبها في الحرب حيث دفعت بهم في مقدمة هذه الحرب ليكونوا وقودا لإشعال نارها و أن يكونوا غطاء للفرنسيين، وهذا القانون الذي لم يعجب المسلمين قد حاولوا التعبير عن أراءهم بشتى الطرق فمنهم من فضل الهجرة هروبا ن المسخ والكفر ودفعت بالفلاح بترك أرضه والهجرة للبحث عن العمل، ودفعت بالمثقف إلى حمل قلم للتعبير عن رأيه وايصال صوته ومحاولة منهم الاستفادة من هذا القانون ببعض الحقوق ولو كانت قليلة، ومنهم من فضل الهروب إلى الجبال وحمل السلاح وكانت انتفاضة الأوراس والهقار خير دليل على رفضهم القانون، فالجزائري بالرغم من الضربات لقاسية الممتدة من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين والتي قد كسرت حدته بالهزائم التي يتلوها التشريد والتعذيب والتفقير، وكل أنواع الإرهاق، أرغمته في النهاية على الرضوخ الممضى برغم من كل ذلك لا زالت العزة في نفسه.

الفصل الرابع

انعكاسات السياسية التجنيد الإجباري 1912 على القضية الجزائرية

-المبحث الأول: الانعكاسات السياسية

-المبحث الثاني: الانعكاسات الاجتماعية الاقتصادية والعسكرية

المبحث الأول :الانعكاسات السياسية :

اولا –الانعكاسات السياسية:

–إصلاحات 4 فيفري 1919:

لقد أعطت الحرب العالمية الأولى فرصة فريدة من نوعها للجنود الجزائريين والعمال المهاجرين لكي يلتقوا بأبناء فرنسا الأصليين ويعملوا معهم جنبا إلى جنب سواء في مصانع الذخيرة والمعامل الحربية أو على ساحات القتال فكانت نتيجة هذا الاختلاط أن ترسخت في أذهان الجزائريين خاصة بعد عودتهم إلى بلادهم أن العنصر الأوروبي المقيم في الجزائر ما هو إلا جنس غريب الطباع تملأه حب الذات إذا ما قورن بالعنصر الفرنسي في أوروبا وعلى وقع هذه المقارنة قررت فئة من الجزائريين تصعيد العمل السياسي بمختلف أشكاله،[1] لذلك رأت فرنسا أنه لا بد من عمل شيء للجزائريين من قبيل ذر الرماد في العيون[2]، على الأقل لإرضاء الجزائريين الذين جددوا لواء المقاومة السياسية من جهة ولتعبير لهم عن اعترافها بالدور الهام الذي لعبه الشباب الجزائري في تحرير فرنسا من الاحتلال الألماني من جهة أخرى، وبعد مشاورات طويلة بين الحاكم العام في الجزائر ورئيس الحكومة الفرنسية "جورج كليمناصو "[3] قام البرلمان الفرنسي وبإلحاح من هذا الأخير بإصدار إصلاحات سياسية"[4] قصد تسوية تسوية القضية الجزائرية من خلال المصادقة على قانون 4 فيفري 1919[5] الذي يحدد ويناقش وضع الجزائريين بالنسبة إلى الجنسية الفرنسية وحق الترشح والتصويت وغير ذلك من القضايا المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية لأول مرة بعد قانون الجنسية (سيناتوس كونسيلت) في 14 جويلية

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص 215،216.

[2] أحمد توفيق المدني ،المصدر السابق، ص 133.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 216.

[4] محمد بلعباس، المرجع السابق، ص11.

[5] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر: محمد بن البار، ج1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2012، ص41.

1865، ولقد حمل هذا القانون في طياته العديد من أقسام أخذت بدورها عناوين مختلفة يأتي في مقدمتها عنوان عن "كيفية حصول الأهالي الجزائريين على الجنسية الفرنسية"[1] فالجزائري يستطيع أن يرقى إلى حالة مواطن فرنسي بعد التخلي عن أحواله الشخصية الإسلامية[2] إذا توافرت فيه الشروط التالية :

1- أن يكون عمره 25 سنة.
2- ليست لديه سوابق عدلية.
3- أن يكون قد أقام في بلديه سنتين على الأقل.

ولكي تصعب فرنسا على الجزائريين الحصول على الجنسية الفرنسية وضعت أمامهم العديد من العقبات، فبالإضافة إلى الشروط سالفة الذكر يجب أن تتوفر فيهم على الأقل شرط واحد من الاتي:

1- الخدمة في الجيش والبحرية الفرنسية.
2- معرفة القراءة والكتابة باللغة الفرنسية.
3- حيازة بعض الممتلكات في إحدى المدن والأرياف.
4- التوظف لدى السلطات الفرنسية أو قبض أجرة التقاعد منها.
5- الانتخاب لشغل منصب عام.
6- الحصول على وسام فرنسي.
7- أن يكون أحد أبويه مواطنا فرنسيا.

وهناك قسم أخر في هذا القانون عنوانه "النظام السياسي للأهالي الجزائريين المسلمين الذين ليسوا مواطنين فرنسيين" جاء فيه: أن الأهالي الذين لا يريدون أن يصبحوا مواطنين فرنسيين سيمثلهم

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج1، المرجع السابق، ص272.

[2] أحمد مهساس : الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص44.

في كل المجالس الاستشارية أعضاء منتخبون، وكما نص على أن المستشارين الجزائريين في البلديات ومساعديهم، ومن جهة أخرى فإن الجزائريين الذين يعينهم الفرنسيون في مناصب "القيادة، الباشاوات، الأغوات ..." قد أصبحوا بموجب هذا القانون ممنوعين من تولي منصب انتخابي[1]، أما بخصوص قضية التمثيل النيابي فقد نص على توسيع حقوق الانتخاب للمسلمين في المجالس البلدية والمجلس المالي وذلك بزيادة عدد الناخبين حيث أصبح عددهم في المجالس البلدية 400 ألف ناخب مقابل أن تتوفر فيهم العديد من الشروط، كما نجد في قانون 1919 قسما أخرا نص على إلغاء بعض أحكام قانون الأهالي سالف الذكر من خلال التسوية بين جميع السكان بما في ذلك الأوروبيين في دفع الضرائب وإلغاء بعض منها الخاصة بالأهالي فقط، لقد كان هذا القانون محلا للنقد والمعارضة فالجزائريون عامة اعتبروا هذه الإجراءات الجديدة مجرد عقبات إضافية في طريق التحرر وأن ما تحتويه ليس بالشيء المذكور أمام تضحياتهم وأمالهم الواسعة خاصة جماعة النخبة فقد أصيبوا بخيبة أمل لأن هذه الإصلاحات السطحية لم تكن في مستوى التضحيات التي بذلوها ولا في مستوى الأمل الذي وضعوه في فرنسا لتمنحهم الحقوق السياسية والمدنية كمواطنين فرنسيين داخل إطار القانون الإسلامي، أما المعمرون فقد اعتبروها شيئا عظيما لا طاقة لهم بقبوله لأنها تؤدي في نظرهم إلى نتائج لا يحمد عقباها.[2]

وهكذا يبدو أن الجميع لم يرغبوا في إصلاحات 1919 بما في ذلك السلطات الفرنسية التي وعدت الجزائريين بهذه الإصلاحات ثم صاغتها بمحض إرادتها من وراء تهدئة الأوساط السياسية بالجزائر، لكن عندما انتهت الحرب العالمية الأولى وتخلصت فرنسا من العدو الألماني، رأى كبار قادة الاستعمار الفرنسي أنه لا حاجة لهم بأي إصلاح بقصد التهدئة ماداموا يملكون من الجلد ما يكفيهم ومن الشرطة ما يغنيهم خاصة بعدما أفرغت البلاد من الطاقات البشرية الشابة بين المهاجر إلى فرنسا والمجند في صفوف الجيش الفرنسي وجريح في بيته، فعمدت إلى استغلال هذه

[1] محمد الصالح بجاوي: المرجع السابق، ص461.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص280.

الظروف واستخدمت العنف ضد الجزائريين واسترجعت باليد اليمنى ما منحته باليد اليسرى وأعادت أحكام قانون الأهالي من جديد[1].

أفضت دراسة قانون 4 فيفري 1919 إلى تسليط الضوء على مظاهر إيجابية وأخرى سلبية يمكن حصرها فيما يلي:

نفتتحها بالإيجابية: توسيع القسم الانتخابي الجزائري، حق الجزائريين في المشاركة في انتخاب رؤساء البلديات[2]، إلغاء بعض أحكام قانون الأهالي خاصة ما تعلق بالنظام الضرائبي؟[3]

نختتمها بالسلبية: أبقت على نظام القسمين الانتخابي منفصلين جزائري (أهلي) وفرنسي، الانتخابات في البلديات المختلطة كانت بطريقة غير مباشرة بينما كانت في البلديات ذات الصلاحيات الكاملة بطريقة مباشرة، التصويت كان خاصا بالعمالات الثلاث المدنية في الشمال أما منطقة الجنوب فلم يشملها، أنه فرق بين الرعايا الفرنسيين الجزائريين) والمواطنين الفرنسيين بنفس الطريقة التي فرق بها قانون الجنسية 1865، تجاهل مطالب الحركة الوطنية خاصة جماعة النخبة، فشل في وضع حد لقانون الأهالي وغيره من القوانين الاستثنائية، أهمل قضية التمثيل الجزائري في المجلس الوطني أو في المجلس الخاص ينشأ في باريس حيث يستطيع الجزائريون أن يعبروا عن مطالبهم [4].

ثانيا:إرسال الأمير خالد عريضة إلى الرئيس الأمريكي "ولسون":

انتهت الحرب العالمية الأولى عندما أعلنت الهدنة بين القوى المتحاربة، حيث تقرر أن يجتمع ساسة العالم لإجراء تسويات عديدة واعادة بناء العالم المحطم متخذين من باريس مقرا العقد مؤتمر السلام في جانفي 1919 اعترافا منها بالدور الخطير الذي لعبته فرنسا أثناء الحرب[5]، وعلى وقع هذه الظروف كانت الأفكار الولسونية قد ملأت العالم في ذلك الوقت وأصبحت عقيدة تؤمن بها كل الشعوب

[1] محمد الصالح يجاوي: المرجع السابق، ص 466.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص 275.

[3] يحي برعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، المرجع السابق، ص 42.

[4] محمد الصالح بجاوي : المرجع السابق ، ص ص 462 ، 463.

[5] عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية المعاصرة (1815-1960، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروته 1974، ص 179.

المغلوب على أمرها[1]، ولفهم الأحداث التي ميزت هذه المرحلة يمكننا استعراض أهم المبادئ الأربعة عشر التي قدمها الرئيس الأمريكي اولسون" إلى الكونغرس في جانفي 1918 والتي منها:

1- رفض المعاهدات السرية
2- إزالة جميع الحواجز الاقتصادية وفتح باب التجارة أمام جميع الدول.
3- حرية الملاحة.
4- إنشاء عصبة الأمم المتحدة....[2]

ولعل مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها" يتصدر هذه المبادئ من حيث الأهمية، فلقد كان بمثابة القطرة التي أفاضت كأس الشعوب المقهورة لترفع أصواتها وتخترق الستار الاستعماري، ومن بينهم الجزائر التي تعتبر نموذجا معترفا به بفضل الأمير خالد[3] الذي انتهز الفرصة وقرر عرض القضية الجزائرية في المحافل الدولية أمام أكبر مؤتمر انعقد من أجل الصلح والسلام[4] حتى إذا ما نجحت حركة تحرير الشعوب كان الشعب الجزائري من جملة من يشملهم ذلك التحرير فراح الأمير يخاطب زعماء الحركة السياسية آنذاك أمثال: السيد عمر بوضربة والدكتور بلقاسم بن التهامي... فوجد منهم المقاومة ولاعتراضه[5]، حرر الأمير خالد ورجاله العريضة واستعرضوا فيها أوضاع الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي

[1] محمد قنانش و محفوظ قداش: المرجع السابق، من 18.

[2] شوقي عطاالله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة المكتب المصري التوزيع المطبوعات، القاهرة 2000، ص ص 239،238.

[3] هو خالد بن الهاشمي بن عبد القادر بن محي الدين الجزائري، ولد بنعشق عام 1875، عاد إلى الجزائر رفقة والده عام 1892، التحق بمدرسة سمان سمير الحربية واضطر إلى مغادرتها وعاد إلى الجزائر سنة 1895، جندته فرنسا في فرقة الصبايحية من سنة 1897 إلى سنة 1904 بالمشية، ادى الأمير خالد الخدمة العسكرية بالمغرب الأقصى ليعود إلى الجزائر عام (1909 برتبة نقيب بعدما اتهمته فرنسا بموالاته لعبد الملك في المغرب وللسلطان عبد العزيز ضد أخيه مولاي عبد الحفيظ المنافس له في العرش ... ينظر: عميراوي حميدة: الأمير خاك وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر والتز يع، عين مليلة، 2007، ص ص 114:113 تطوع الأمير خالك أثناء الحرب العالمية الأولى في اوت 1914 وانسحب من الجيش الفرنسي في 1919 ليستقر بالجزائر... ينظر: محمد الشريف ولك الحسين، المرجع السابق، ص 36.

[4] يوسف مناصرية: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص49

[5] محفوظ فداش: الأمير خالد وثائق وشهادات الدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، د.م.ج، الجزائر ، د.ت، ص ص 194،193.

وأشادوا بالمقاومة الجزائرية ضد العدو الفرنسي وقاموا بتذكير فرنسا بالمعاهدات التي لم تلتزم فيها بوعودها وعلى رأسها معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830 مرورا إلى القوانين الاستثنائية... وأخيرا طالبوا باستقلال الجزائر عن طريق اختيار ممثلين جزائريين يحددون مستقبل بلدهم بأنفسهم[1].

وانطلاقا من خطاب اولسون" الذي وجهه إلى روسيا عام 1917: "لا يجبر شعب من الشعوب العيش تحت سيادة لا يرضى بها" ، علقت العريضة أملها في هذا النص[2] وسارع الوفد الجزائري بزعامة الأمير خالد بالسفر إلى باريس يوم 23 ماي 1919 واتصلوا باللجنة الأمريكية للمفاوضات على السلام بفندق كريون وهناك تقدموا بالعريضة إلى جورج.ب. نوبل ضابط المشاة باللجنة بعدما امتنعوا من ذكر أسمائهم أمامه وتوقيع على العريضة خوفا من متابعات السلطات الفرنسية لهم باستثناء الأمير خالد الذي أعلن اسمه وطلب من الضباط توصيل العريضة إلى الرئيس[3]. (ينظر الملحق رقم 02)

وباختصار شديد لم تكن حكومة باريس والجزائر متحققة من صحة تقديم هذه العريضة إلى الرئيس ولسون" غير أن الوشاية قد عمت كل الأوساط الحكومية في فرنسا والجزائر وليس بعيدا أن يكون الخبر قد اكتشف من طرف المخابرات الفرنسية عن طريق علاقتها بالمخابرات الأمريكية، وعلى أية حال فإن الحكومة الفرنسية لم تكن متحققة من صحة هذه القصة[4]، هذا دون أن ننسى أنه في الوقت الذي تقدم فيه الأمير خالد بعريضته إلى الرئيس الأمريكي قام وفد مشترك من الجزائر وتونس بتحرير عريضة بجنيف سويسرا" وسافر إلى باريس لتقديمها إلى الرئيس الأمريكي ولقد تزعم هذا الوفد محمد باش حاميه"[5].

وأخيرا نستطيع القول أن الرئيس الأمريكي ولسون" قد أخفق في تنفيذ أفكاره السامية التي انتصرت عليها الأفكار القديمة الاستعمارية ولذلك خابت آمال الشعوب المستعمرة وتبخرت[6] حيث تأكد

[1] يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص ص 46،47.
[2] المرجع نفسه، ص 49.
[3] بن شيخ حكيم: المرجع السابق، ص 93-
[4] يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص ص 49، 50.
[5] علميزاوي حميدة: المرجع السابق ، ص 121.
[6] محفوظ قداش: الأمير خالد وثائق وشهادات الدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 194 193.

الجزائريون ثم التونسيون أن تلك المبادئ ما كانت في نظر الأوروبيين إلا خديعة حرب لا غير، وأن المنتصر الوحيد في الحرب العظمى إنما هو الاستعمار والطغيان الأوروبي[1].

ثالثا:ميلاد النجم والمشاركة في مؤتمر بروكسل:

كتب فرحات عباس قائلا: " إن للأحداث الكبرى نتائج غير متوقعة على الرجال فقد كانت من نتائج الحرب الكبرى أن تعرف الجزائريون على فرنسا أثناء كفاحهم حتى بدت لهم كأنها أرض الميعاد"، تحليلا لمضمون هذا القول: نجد أن الحرب العالمية الأولى كان لها الفضل الأول في فتح باب الهجرة أمام الجزائريين إلى فرنسا بغرض إلحاق الشباب الجزائري بوحدات الجيش الفرنسي للعمل تحت رايته من جهة وتجنيد البعض منهم في المصانع والمعامل الحربية من جهة أخرى[2]، فالإقامة في فرنسا قد أتاحت لهم فرصة الاحتكاك بالمجتمع الفرنسي ومكنتهم من الاطلاع على الاتجاهات السياسية هناك في جو من الحرية المفقودة في بلادهم حتى إذا ما وضعت الحرب أوزارها نجد الكثير من الجزائريين بعد تسريحهم من الخدمة العسكرية بقوا هناك، ومن عاد منهم إلى الجزائر ما لبث أن رجع إليها ثانية[3] حتى أن الأمير خالد نفسه قد هاجر إلى فرنسا سنة 1923 واتصل بالمهاجرين المغاربة وألقى عليهم العديد من المحاضرات أمثال : الحاج على عبد القادر[4]، مصالي الحاج[5].. فكانت نتيجة ذلك أن ارتسمت معالم العمل الوطني المغاربي في الوجود الفرنسي انطلاقا من تأسيس لجنة من أبناء شمال

[1] أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص 133.

[2] عبد الحميد زوزو: الدور السياسي الهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، المرجع السابق، ص ص 16.15.

[3] المرجع نفسه، ص ص 16 -46.

[4] ولد بالقرب من غليزان، عمل كتاجر هناك، هاجر إلى فرنسا ما بين 1905 ودخل الحزب الشيوعي الفرنسي وأصبح عضوا في الإدارة ورئيسا لإحدى خلاياه، تعرف على مصالي الحاج، شارك في محاضرات الأمير خالك وفي الاجتماعات التأسيسية لنجم الشمال الإفريقي، كان من أثرياء المهاجرين، توفي في باريس في ماي 1949 ... ينظر: محمد قائش ومحفوظ قداش: المرجع السابق، ص 69.

[5] ولد يوم 16 ماي 1898 في تلمسان، جند في صفوف الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى، هاجر إلى فرنسا سنة 1923 ومارس

عدة حرف، خطا خطواته السياسية الأولى في إطار نجم شمال إفريقيا... ينظر: معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية وتقييمية، دار الحكمة النشرة الجزائر، 2010، ص 27.

إفريقيا مهمتها الإشراف على عمال شمال إفريقيا وتنظيمهم في هيئة إغاثة المغاربة[1] وتتمثل التجربة الأولى لهذا العمل المشترك في عقد أول مؤتمر بتاريخ 7 ديسمبر 1924 كان الهدف منه بحث المصالح الاقتصادية والثقافية لعمال شمال إفريقيا[2] ولعل أهم نتيجة تمخضت عنه جمعية (هيئة نجم شمال إفريقيا للدفاع عن مصالح العمال المغاربة ماديا واجتماعيا ومعنويا[3] حيث عقدت هذه الأخيرة العديد من الاجتماعات في شهر مارس وماي مخلفة بذلك في 20 جوان 1926 حركة سياسية جديدة تدعى نجم شمال إفريقيا متخذا من المقاطعة الخامسة بالناحية الباريسية مقرا لها[4]، ولقد تزعمه في البداية الحاج على عبد القادر الشيوعي[5] وترأسه شرفيا الأمير خالد[6]، وفي سنة 1927 أصبح مصالي الحاج الحاج رئيسا له[7]، وكان النجم يهدف إلى مساعدة مسلمي شمال إفريقيا للعيش في فرنسا ورفع جميع المظالم أمام الرأي العام.[8]

ونظرا للقيود التي فرضتها السلطات الفرنسية ضد أعضائه فلقد عالج النجم أموره السياسية بالطريقة الثورية والمباشرة معتمدا على الصحافة كهمزة وصل بينه وبين الجماهير الجزائرية سواء كان ذلك في الجزائر أو في فرنسا[9]، وما إن أطلت سنة 1927 حتى تغيرت لهجة النجم وتغير أسلوبه وظهرت كلمة الاستقلال لأول مرة في اجتماع كبير عقد في بروكسل "عاصمة بلجيكا" بين 10 و15 فيفري 1927 الذي يعتبر أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي فلم يسبق في تاريخ الإنسانية أن اجتمع الضعفاء ليندوا بالأقوياء[10]، وفي ظل هذه الظروف اغتنم مصالي الحاج الفرصة وشارك في

[1] عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1930، المرجع السابق، ص ص 53، 54.
[2] محمد بلعباس: المرجع السابق، ص 20.
[3] بسام العسلي: نهج الثورة الجزائرية الصراع السياسيط2، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 330.
[4] محمد قاش: الحرمة الاستقلالية في الجزائر بين الحرمين 1918-1939. ش. و، د.ت، الجزائر، 1982، ص ص 35،36.
[5] محمد بلعباس: المرجع السابق، ص 20.
[6] يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص 71.
[7] بسام العلي: المرجع السابق، ص 31.
[8] محمد قنانش ومحقوط قذاش: المرجع السابق، ص 40.
[9] نبيل أحمد بلايسي: الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دم)، (درت)، ص 51.
[10] محمد قنانش: المرجع السابق، ص 41.

المؤتمر مستعينا بنجم شمال إفريقيا لإعلان مطالب الجزائريين في برنامج ثوري من خمسة عشر نقطة تتلخص فيما يلي: المطالبة باستقلال الجزائر وانشاء جيش وطني ومصادرة الأملاك الزراعية الكبيرة للشركات الإقطاعية والغاء قانون الأهالي والقوانين الاستثنائية الأخرى[1] ... في خطاب استغرق مدة 15 دقيقة بحضور 175 مشاركا ينتمون إلى 154 منظمة نقابية وسياسية تمثل 34 بلدا، وكان عدد الممثلين للشعوب المضطهدة 107 أعضاء[2] حضرته شخصيات عديدة مثل (جواهر لال نهرو من الهند، محمد حاطة من اندونيسيا، البكري من سوريا، ومن أوروبا نجد هنري باربوز وفليسيان شلاي وقد مثل السنغال الأمير ستغور)[3]، وبعد انتهاء مصالي الحاج من عرض مطالب الجزائر انتقل إلى مطالب المغرب في حين قام الشاذلي خير الله[4] بعرض مطالب تونس.

إن مشاركة النجم في مؤتمر بروكسل 1927 قد نتج عنه العديد من القضايا أهمها:

1- أن النجم جعل من الاستقلال المطلب الرئيسي له حيث شدد في مواقفه الثورية تجاه السلطة الفرنسية.

2- أن تقديمه لمطالب أقطار المغرب العربي في المؤتمر إنما يؤكد على البعد المغاربي حيث نجده يضم بين صفوفه ممثلين عن الأقطار الثلاثة[5]

[1] نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص ص 51،52.

[2] لخضر عواريب: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 22.

[3] مذكرات مصالي الحاج 1808-1938، تر: محمد معراجي، منشورات ANEP. (د.م)، 2007، ص141.

[4] ولد بتونس في 10 مارس 1898، اشتغل بالصحافة النضالية، نتيجة لذلك نفي إلى دمشق وبعد محاكمته انتقل إلى باريس، شارك في نجم شمال إفريقيا كدستوري وحضر مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار باسم النجم بجانب مصالي... ينظر: محمد قنانش رمحفوظ قداش: المرجع السابق، ص ص 71،72.

[5] معمر العايب: المرجع السابق، ص 28. -

3- أن النجم قد أحدث قطيعة مع الحزب الشيوعي الفرنسي خاصة بعد عودة مصالي الحاج إلى باريس وعقد تجمع في أفريل 1927 شرح فيه مطالب النجم التي تقدم بها في المؤتمر وكذلك المسائل التي تهم قضايا العمال بصفة عامة وقضايا الحركة الوطنية بصفة خاصة[1]

4- انسحب المراكشيون والتونسيون من النجم بدعوى أن قضيتهم لا يمكن ربطها بالقضية الجزائرية على ما بينها من اختلاف فقضية المغرب الأقصى وتونس مرتبطة بالحماية، أما الجزائر فقد اعتبرتها فرنسا قطعة من أراضيها وفضلوا الانضمام إلى منظماتهم المحلية التي كان نشاطها مسموحا في بلادهم، ومن جانب آخر نستطيع تبرير هذا الانفصال التونسي والمغربي من النجم يعود إلى سيطرة الجزائريين على القيادة من جهة، ومن جهة ثانية إلى كون القاعدة العريضة للنجم تمثلها شريحة واسعة من المهاجرين الجزائريين في فرنسا[2]. خلال هذه الفترة بدأ النجم يتوجه نحو معالجة القضية الجزائرية في إطار المبادئ العربية الإسلامية[3]، لكن الحكومة الفرنسية أصدرت حكمها بحله في 20 نوفمبر 1929 بتهمة الدعاية التي تمس بسلامة التراب الفرنسي، وأرغم مناضلوه على الدخول في عمل سري إلى غاية 1933، هذا التاريخ الذي أعيد فيه تأسيس الحزب تحت قيادة مصالي الحاج لتسمية جديدة تجم شمال إفريقيا المجيد".[4]

المبحث الثاني: الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية:

اولا: الانعكاسات الاجتماعية:

لعل من نافلة القول أن نذكر لكل حادث في حياة الإنسان آثار تتولد عنه، تكون أبعادها واضحة في عدة مجالات، فسياسة التجنيد الإجباري بمقتضى مرسوم 3 فيفري 1912 الذي جند الجزائريين إجباريا للعمل في صفوف الجيش الفرنسي من أجل إقحامهم في الحرب العالمية الأولى (1914-

[1] وسف مناصرية: المرجع السابق، ص 74.

[2] معمر العايب: المرجع السابق، ص (30)

[3] - المرجع نفسه، ص 30.

[4] شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلا ع حرب التحرير 1954، المرجع السابق، ص 569

1918) قد نتج عنها في المجال الاجتماعي عدة قضايا مهمة أثرت على التركيبة الاجتماعية بالجزائر كان أهمها ما يلي:

1- سقوط الجزائريين قتلى وجرحى في ساحات القتال، فرغم الاختلاف والتضارب بين المصادر والمراجع في تقدير العدد الإجمالي لضحايا الحرب إلا أن جميع الإحصائيات التي وردت فيهم تثير الانتباه فأحمد توفيق المدني مثلا يرجع العدد إلى ما يزيد عن ثمانين ألفا[1]، في حين يذكر مصالي الحاج من خلال مذكراته أن وزارة الدفاع العسكرية قد أرجعت العدد إلى 19075 قيل و المفقودين إلى 6096، أما حسب الدراسة الإدارية فقد جرح 72035 جنديا من بينهم 8779 معطوبا، هذه الإحصائيات حسب المصادر[2]، أما المراجع فتذكر البعض أن عدد القتلى يرجع إلى 75000 جندي والجرحى يقدر ب 125000[3]، في حين تشير أخرى إلى أن عدد القتلى قدر ب 56000 جندي والجرحى قدر ب 82000 جندي... ويتم عشرات الآلاف من الأطفال وترمل الآلاف من النساء.[4]

1- هجرة الجزائريين إلى فرنسا، فبعد أن عرف الجزائريون طبيعة الأرض الفرنسية وأنهوا خدمتهم العسكرية هناك عادوا إلى فرنسا مجددا[5] للعمل في المصانع والمناجم نظرا لقلة اليد العاملة الفرنسية والفراغ العظيم الذي أحدثته الحرب في صفوف الشبان الفرنسيين وذلك من أجل العمل في ظروف أحسن من تلك التي كانت تعرض عليهم في بلدهم، فخشي كبار المستوطنين أن يؤدي ذلك إلى: ندرة اليد العاملة، تعود العمال الجزائريين على تقاضي أجور مرتفعة في المعامل الفرنسية وعند عودتهم إلى الجزائر لا يرضون بالأجور المنخفضة، وجودهم

[1] أحمد توفيق المني: هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص ص 135-161.

[2] مذكرات مصالي الحاج المصدر السابق، ص91.

[3] محمد الصالح بجاوي: المرجع السابق، ص 440.

[4] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 354.

[5] فرحات عباس: المصدر السابق، حسن 50.

بفرنسا يجعلهم يرسلون أموالا طائلة لأهلهم بالجزائر وهذا ما يؤدي إلى تقليل اليد العاملة المتبقية بالجزائر.. [1] فتجند المستوطنون لمنع هذه الهجرة واستجابت السلطات الفرنسية لمطلبهم فقامت بإصدار العديد من القوانين التي تعاكس هذا الموضوع أهمها: قانون 1924، قانون 24 أوت 1926، قانون أفريل 1928، كل واحد منهم يحمل تعليمات أشد وطأة من الأخرى بغرض تنظيم الهجرة.[2]

2- أما على المستوى الأخلاقي فإن المجندين الجزائريين الذين بقوا في فرنسا أو عادوا إلى الجزائر ثم عاودوا الهجرة إليها فقد انغمس الكثير منهم في مهاوي السقوط الاجتماعي الفرنسي مثل تعاطي المسكرات... وتفشي داء السل بينهم، لكن فساد الأخلاق قد تغلب على البعض منهم فقط لأن الغالبية العظمى لا تزال والحمد لله جزائرية دينا وعقيدة وايمانا.[3]

3- أن عددا من المجندين الجزائريين قد تعلموا بعد تسريحهم من الخدمة العسكرية العديد من الحرف والتجارة وأتقنوا اللغة الفرنسية.[4]

إن الحرب العالمية الأولى كانت بالنسبة للأهالي الجزائريين كالطوفان الجارف الذي أغرق البلاد والعباد في وحل الفقر والبؤس والمجاعة القاتلة ولم يجني منها الجزائريون سوى الألم والدم وحرقة الفؤاد على فراق الآباء والأبناء.[5]

ثانيا:الانعكاسات الاقتصادية

ذكرنا من قبل أن الجزائر ساهمت بشكل كبير في عملية تموين فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى بعدما استغلت كل الثروات الموجودة بالجزائر خاصة الحبوب لتتمكن من مجابهة أعباء الحرب في ظل تدهور

[1] أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص137.

[2] عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، المرجع السابق ، ص18.

[3] أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص 137

[4] أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية1914-1930، ج2، المرجع السابق، ص ص 284-287.

[5] محمد الصالح يحاوي: المرجع السابق، ص 452.

الاقتصاد الجزائري خاصة في النتاج الزراعي[1] وعلى الرغم من ذلك فإن الحرب العالمية الأولى قد علمت الجزائريين بعد إطلاق سراحهم من الجندية بعض الحرف والتجارب، فكانوا مستعدين للعمل كعمال موانئ وعمال يدويين في الصناعات المحلية وعمال زراعيين لدى المستوطنين.[2]

ومن المظاهر التي أفرزتها عودة المجندين الجزائريين أيضا هي: استرداد الجزائريين المساحات كبيرة من أراضي الأوروبيين، ففي عام 1919 اشترى الجزائريون 40440 هكتارا من الأراضي[3]، كما ساهمت عودة المجندين الجزائريين أيضا في إنشاء طبقة بورجوازية جديدة، ففي مدينة تلمسان صار الفلاحون و الحرفيون في بضعة سنين رجال أعمال يسافرون ويبيعون ويشترون السلع وراء الجبال المحيطة بتلمسان، إن هذه البورجوازية الصغيرة ستعطي فيما بعد أجيالا تلتحق بسرعة بالمدرسة الفرنسية أو الحربية بالحركات السياسية.[4]

ثالثا: الانعكاسات العسكرية

تمثلت في المشروع الذي قدمه الكولونيل "هاملان الذي تضمن ثلاث نقاط:

1- الضباط المسلمون لا يكونون إلا قادة عن الفرق الخاصة بالأهالي.
2- ترقية الضباط من الأهالي المسلمين لا تكون إلا عن طريق الاختيار.
3- القيادة تكون للضباط الفرنسيين في حالة وجود ضابط من الجزائريين في نفس الرتبة

بالرغم من وجود إجحاف و ظلم في هذا المشروع الذي قدم للجزائريين إلا أن تقرير لجنة الحرب وافقت عليه دون إضافة أي اقتراح [5]، لكن فكرة المساواة التي اكتشفت ورسخت في أذهان الجزائريين الجزائريين جعلتهم بدون شك كثيري النقد والمعارضة للسياسة الفرنسية في الجزائر عندما عادوا إلى

[1] محمد الصالح بجاوي: المرجع السابق، ص 444
[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص287
[3] ناهد إبراهيم الدسوقي: المرجع السابق، ص ص 66-67.
[4] مذكرات مصالي الحاج المصدر السابق، ص 91.
[5] محمد الصالح بجاوي: المرجع السابق، ص ص 264-468.

وطنهم، فالحرب بناءا على أحد الكتاب الجزائريين قد جعلتهم واعين أكثر لأنهم ساهموا في انتصار فرنسا والحلفاء معا [1]، وما زاد الأمور تعقيدا أن فرنسا بمجرد انتهاء الحرب العالمية الأولى قلصت الخدمة العسكرية بالنسبة للفرنسيين إلى ثمانية عشر شهرا وظلت بالنسبة للأهالي الجزائريين محتفظة بثلاث سنوات فاحتج المنتخبون المسلمون على ذلك وطالبوا بالمساواة بين الفرنسيين والجزائريين[2]، لتقوم فرنسا بعد مرور سنوات بتعديل قانون 1912 الخاص

بالخدمة العسكرية الإجبارية بواسطة مرسوم 7 سبتمبر 1926 وبمقتضى هذا الأخير أصبحت الخدمة العسكرية عامين بالنسبة للأهالي، وطبق نظام الإعفاء لكنه حدد بثلاث سنوات ليشمل حتى الطلبة الجزائريين لتعطيهم الحرية الكاملة لإنهاء دراستهم وبذلك تمكنت فرنسا من تجاوز عيوب قانون 1912 ومع ذلك لم يتحقق مبدأ المساواة بين العنصر الأهلي والعنصر الفرنسي الذي كان يؤدي الخدمة العام واحد فقط.[3]

وخلاصة القول: لقد تركت سياسة التجنيد الإجباري أبعادا متنوعة بأوجه متعددة فبعضها تعلق بالأوضاع السياسية وهذا الذي يهمنا حيث برز فيه الأمير خالد على الساحة السياسية بالجزائر مغنما فرصة انعقاد مؤتمر الصلح ليرسل مذكرة إلى الرئيس الأمريكي ولسون يطالبه فيها بتنفيذ وعوده، أما من فرنسا فلقد ظهر مصالي الحاج وباجتهاد منه وبدعم من الشيوعيين شارك في أكبر مؤتمر دولي وطاب فيه باستقلال الجزائر (مؤتمر بروكسل)، أما إذا انتقلنا إلى الأبعاد الاجتماعية نجد أن ضحايا الحرب العالمية الأولى في صفوف الجزائريين وعلى الرغم من اختلاف المصادر والمراجع في تقديرها لا يستهان بها وأن هجرة الجزائريين إلى فرنسا قد شهدت تزايدا ملحوظا، ولعل ما أثار انتباهي في الأبعاد الاقتصادية أن كل ثروات الجزائر قد جندتها فرنسا لمواجهة أعباء الحرب وهذا ما زاد الوضع سوء، أما الأبعاد العسكرية فنجد أن أهم ما جاء فيها وخدم الجزائريين ولو بشئ يسير هو مرسوم 07 سبتمبر 1926.

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 190-1930م، ج2، المرجع السابق، ص 285.

[2] فرحات عباس: المصدر السابق، ص19.

[3] ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق، ص 64.

وفي الختام نجد :

- أنه بإشراك الجزائريين في الحرب العالمية الأولى اقتنعوا بأن شعار "فرنسا التي لا تهزم" قد سقط، وبأن الجدران العالية التي تحيط بالجزائريين منذ حوالي قرن بدأت تنهار، فقد كان لصدور قانون التجنيد الإجباري صدى مدوي على الأهالي الجزائريين، حيث عملوا على الوقوف في وجه هذا القانون بمختلف الوسائل المتاحة لديهم أنذاك.
- لقد شارك الجزائريون في الحرب العالمية الأولى بسبب الفقر والحاجة المادية الشديدة، أو بدافع الأساليب التعسفية والقصرية المطبقة عليهم، أو طمعا منهم للتحرر من قانون الأهالي.
وبالرغم ما في الخدمة العسكرية الاجبارية من مساوئ وظلم للجزائريين المسلمين، إلا أن مكانتهم من التدريب العسكري العصري، اثبتوا من خلال مشاركتهم الإجبارية في الحروب التي خاضتها فرنسا بأنهم لا يقلون شانا وقدرة على القتال عن بقية الأوروبيين.
- أما ما كان يعرف بالنخبة الجزائرية فكان لها رأي مختلف حيث أبدت ولائها لقانون التجنيد، وللقتال إلى جانب فرنسا مقابل الحصول على بعض الحقوق السياسية، وقد وجدت المفرنسة ضالتها في القانون، فكانت نسبة لها فرصة سائحة لتعرب ولائها المطلق لفرنسا بدعوة الجزائريين إلى الانخراط الجماعي في الجيش الفرنسي والدفاع عن فرنسا " وطنهم الأم" أملين في هذه الأيام ستعترف بجميلهم حالة إنهاء الحرب وتكافؤهم على ذلك، وهو الشيء الذي لم يحصل.
- خوفا من التجنيد الاجباري ومحاربة إخوانهم في الدين، هاجر الجزائريين البلدان المغاربية والعربية. ورغم مجهودات الدعاية الألمانية العثمانية الحثيثة، سواءا في تأثير هذه الدعاية كان ضعيفا، ذلك أن السلطات الفرنسية واجهت هذه الدعاية بدعاية مضادة.
- حاولت فرنسا نشر دعايتها بأن الجزائريين اثبتوا ولائهم لفرنسا باشتراكهم الطوعي في الجيش الفرنسي وقبولهم لقانون التجنيد، ولكن الأمر عكس ذلك فهم قد أجبروا على المشاركة في الحرب، كما دفعتهم الظروف الاقتصادية والاجتماعية المزرية إلى قبول التجنيد.

- جاءت إصلاحات 1919 في الجزائر كمحاولة فرنسية للرد على الهجمات التي شنها المهاجرين الجزائريون في المشرق، فهذه الإصلاحات من المنظور الفرنسي هي اعتراف بالجميل الذي قدمه الجزائريين لفرنسا بمساندتهم لها وهذا القانون بمثابة تعبير لهذا الوفاء.
- تبلورت الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى وتجسدت في بروز حركة الأمير خالد على المسرح السياسي والتي تعتبر نواة الحركة الوطنية الجزائرية حيث التفت حوله كل غيور على وطنه.
- كان لإقامة الجزائريين في فرنسا، أثناء تأديتهم الخدمة العسكرية، أن أتاحت لهم فرصة الاحتكاك بالمجتمع الفرنسي ومحاكاته في اللباس والأكل والشرب، ومكنتهم من التعرف على عقلية الطبقة العاملة الفرنسية، والإطلاع على التيارات السياسية في جو من الحرية المفقودة في بلادهم، حينما تعرفوا عن مفاهيم كالحرية والديمقراطية والبروليتاريا.... عن فكرة المساواة الغائبة في بلدهم الجزائر وعن معنى حق الشعوب في تقرير مصيرهم، وبالتالي فقد خرجوا من هذه الحرب بعقلية جديدة.

خاتمة

خاتمة:

يعتبر التجنيد الإجباري قرار حاسم إتخذته فرنسا وقد كان هدف بالنسبة لها فقد غير كل مجرياتها وجعلها تحافظ على مكانتها العالمية وتسيطر على بعض الدول من خلال نفوذها فهذا القرار أثر كبير عند الطبقة السياسية الفرنسية فقد وصلت إلى أهدافها وطموحها من خلال استغلال الشباب الجزائري وإقحامها في جيوشها ،فقد دافع هؤلاء الشباب عن دولة إستعمارية تضطهد شعبهم وتجوعهم ،وعلى الرغم من اغراءات فرنسا بمنهج الجزائرين لبعض الحقوق ووقوف الجزائريين مع فرنسا من أجل إصلاحات فعلية تقوم بها فرنسا لفائدة الجزائرين إلا أن فرنسا لم تنفد وعودها وقللت من موقف الجزائرين وام تعتبرها ذا أهمية في الحرب لذلك خرج الشعب الجزائري خاسرا في هذا المعترك فقد اجبر على عمل مرغوم عنه وهو حمل السلاح والدفاع عن استعمار ظالم ... دمر أرضه وبلاده وإستغل شعبه وثرواته ،مس بثقافته ودينه ولم يوفي بوعده حتي في أبسط حقوقه إلا أن هنالك شيء تعلمه الزائرون خلال مشاركته في هذه الحروب وهي اختلاطه بالأوروبيين وتعلمه حمل السلاح والقتال والخوض في معارك كبري وتقتحم على شعوب من كل دول العالم ما ادى به الى توسع مداركه واختلاطه بمجتمعات اخرى لم تكن فرنسا تعلم ان رغم كل الجوانب السيئة الي تتعلق بموضوع التجنيد الاجباري الا ان فرنسا لم تنتبه الى انها تدرب شبابا جبل على حب الوطن والتضحية من اجله بالنفس والنفيس فقد كان هذا الشباب الذي دربته فرنسا من اجل مصالحها وحمايتها من الدول الاخرى هو بداية حرب ضدها وثورة ضدها لا نها علمته حمل انواع الاسلحة والتكتيكات الحربية التي تعتبر بداية لنهاية فرنسا على هؤلاء الشباب الذين اجبروا على ترك عائلاتهم واولادهم ووطنهم من اجل الدفاع عن فرنسا.

وبعد دراستنا وتحليلنا لثنايا هاذا الموضوع توصلنا في الاخير الى مجموعة من الاستنتاجات استخلصتها في اوجه متعددة وزوايا متنوعة في نقاط اهمها ما يلي:

-خلق قانون التجنيد الاجباري العديد من الانعكاسات على الشعب الجزائري وفي مختلف الاصعدة حيث يتمثل في تشكل صورة واضحة لدى الاهالي المسلمين الجزائريين عن مختلق الاتجاهات السياسية السائدة في فرنسا والتي كان من شانها بلورة الوعي السياسي لديهم والذي نتج عنه تأسيس تنظيم حزبي جزائري بعد الحرب العالمية الاولى عرف باسم نجم شمال افريقيا .

-ان البدايات الاولى لتجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي تعود الى بداية الاحتلال الفرنسي على الجزائر حيث طرحت فكرة في اول مرة من قبل الجنرال دي برمون وطبقت على بلاد القبائل "الزواوة" وظهرت الى الوجود في شكل فرق عسكرية متعاونة مع الغزاة من اهمها :فرقة الزواوة وفرقة الصبايحية والقومية محققة بذلك فرنسا من ورائهم انتصارات عديدة.

-كان الاصدار قانون تجنيد اجباري عدة ظروف واسباب من اهمها التنافس الاستعماري على المغرب الاقصى والتراجع الملحوظ في تعداد الجيش وتوتر الاوضاع السياسية في اوروبا وكذلك خطر اندلا ع الحرب العالمية الاولى .

-اتخذ موقف الاهالي الجزائريين الرافض للتجنيد الاجباري عدة اشكال منها ما هو سياسي حيث يتمثل في تشكيل الوقود والمظاهرات والهجرة اما العسكري الذي نص تمثل في الثورات والانتفاضات ومن ابرزها ثورة بني شقران وثورة الاوراس.

-اما الموقف الفرنسي اتجاه القانون التجنيد الاجباري حيث تم رفضه من طرف المستوطنين بشدة واعتبروه تهديد لوجودهم في الجزائر اما الساسة والسياسيين اعتبروه بمثابة الكل الانسب لتعزيز القوة العسكرية الفرنسية.

الملاحق

الملحق رقم (01): جندي جزائري في الجبهة الأوروبية

المصدر: sans l auteur, les colonies dans la guerre, op, cit, p1.

الملحق رقم (02): الجنود الجزائريين في الإسعافات الأولية

المصدر: les algeriens et la premiere guerre dans les collections de l EPCPAD etablissement de communication et de production audiovisuelle de la defense.

الملحق رقم (03): حصيلة تجنيد المغاربة في الجيش الفرنسي خلال الحرب 1918/1914

1917	ALGERIE			TUNISIE				MAROC	
	Combattants		Travailleurs	Combattants		Travailleurs		Combattants	Travailleurs
	Appelés.	Engagés		Appelés.	Engagés.	Industriels.	Agricoles (1)		
Janvier		1010	2997		75	916		330	729
Février		1146	1877		87	652		414	852
Mars .....'		511	1836	(2)	104	796	490 à partir du 15 mars	437	738
Avril		515	1694		72	20	547 (x)	321	1756

(1). réquisitionnés parmi les bons numéros du contingent appelé de 1917.

(2). depuis le mois de Mars, la levée du contingent de 1917 est en cours; elle doit se terminer en Juin et produire environ 10,000 combattants.

(x). du 1° au 25 mai, il est arrivé déjà 1549 travailleurs agricoles tunisiens.

المصدر: N.A.A boite 0109, mobilisation militaire

القائمة

البيبليوغرافية

أولا: المصادر والمراجع باللغة العربية

المصادر :

1-الحاج مصالي ،مذكرات مصالي الحاج(1898/1938)،تر:محمد المعراجي،الجزائر ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 2007،

2-بن عثمان حمدان خوجة،المرآة ،تق،تح: محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP،الجزائر، 2006

3-بن نبي مالك ،مذكرات شاهد القرن (طفل)،ترك:مروان قنواتي سلسلة مشكلات الحضارة،ج1،ط1،دار الفكر المعاصر ،لبنان،1969

4-عباس فرحات ،ليل الاستعمار ،تر:ابوبكر رحال ،الجزائر،دار القصبة،2005

المراجع :

1. آجرون شارل روبير ،الجزائريون المسلمون فرنسا ،تر،الحاج مسعود بالعربي ،ج2،الجزائر ،دار الرائد ،2007
2. آجرون شارل روبير،تاريخ الجزائر العاصر من الانتفاضة الى اندلاع الحرب التحرير ، تر، المعهد العالي للترجمة ،ج2، ط1 ، دار الامة ،الجزائر 2008
3. الاشرف مصطفى ،الجزائر الامة والمجتمع ،تر، حنفي بن عيسى ، القصبة الجزائر 2007
4. أندري برنيان، أندري نوشي، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.
5. بجاوي محمد صالح ، متعاونون مجندون جزائريون في الجيش الفرنسي ، دار القصبة للنشر الجزائر 2006
6. البطريق عبد الحميد،التيارات السياسية المعاصرة (1815-1960، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروته 1974.

7. بلاح بشير ، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)**، ج1، الجزائر: دار المعرفة، 2006.
8. بلفردي جمال ، صباح ألبار، المجندون الجزائريون ضمن الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918).
9. بوعزيز يحي ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، طبعة خاصة، الجزائر: دار البصائر، 2009.
10. بوعزيز يحي ،كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، الموسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1986
11. حليمة مولاي، مواقف السكان والنواب التلمسانيين من التجنيد الاجباري أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، كان التاريخية، العدد 43، مارس 2019..
12. الزركلي خير الدين ، الاعلام ،ج4، ط15، لبنان،2002
13. زوزو عبد الحميد ، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، ط2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.
14. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط6، دار البصائر الجزائر 109.
15. سعدالله ابو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية (1900/1930)،ج2،ط4،مناقحة،دار الغرب لاسلامي
16. سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر1988
17. سليمان نوار عبد العزيز ،النعنعي عبد المجيد ،التاريخ المعاصر اروربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الاولى ، دار النهضة ، بيروت
18. شارل اندري جوليان ، تاريخ الجزائر المعاصرة "الغزو بدايات الاستعمار (1827/1871) "،تر: المعهد العالي للترجمة ، مج1،ط1، الجزائر ،دار الامة،2008
19. شوقي عطاالله، الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة المكتب المصري التوزيع المطبوعات، القاهرة 2000.
20. عبد العزيز سلمان النوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، 1999.

21. عبد الفتاح حسن (أبو علية)، اسماعيل (باغي)، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1954.

22. العربي الزبيري، **تاريخ الجائر المعاصر**، ج1، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.

23. العسلي بسام، **نهج الثورة الجزائرية الصراع السياسي**ط2، دار النفائس، بيروت، 1986.

24. فركوس صالح ، تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ الى غاية الاستقلال، دار العلوم ، عنابة، الجزائر

25. قداش محفوظ ، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، تر: محمد بن البار، ج1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2012.

26. قداش محفوظ ، جزائر الجزائريين "تاريخ الجزائريين (1830-1954)"، تر: محمد المعراجي، الجزائر: منشورات ANEP، 2008.

27. لخضر عواريب: **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2006-2007.

28. لويس الحاج ، الجيش الفرنسي ، ط1، دار المكشوف ، بيروت ،1945.

29. محمد قاسم، أحمد نجيب هشام، التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف بمصر، القاهرة.

30. مناصرية يوسف: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

31. مهساس احمد: **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

32. ناصر محمد ، الصحف العربية الجزائرية ،نشائتها ، تطورها ، اعلامها من 1903/1931، الجزائر ، الشراكة الوطنية لنشر والتوزيع ، ج1، 1978

33. نور الدين ثنيو إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015.

المراجع باللغة الأجنبية:

1 Razika Memidjel. Les tiralleurs algeriens.paris edition publibook.p16

2. Jean Debrit, 117 eme semaine de guerre du 22 au 28 octobre 1916, in Guerre mondiale, N20, 1916.

2. Jean despois, L'émigration Des Treavailleurs Algériens en France, annals de géographie ; N 323, 1952

3. Jennifer Johnson, The Battle For Algeria, Philadephia : university of pensylvania press.

المجلات والمطبوعات

1. آيت حبوش حميد،قامون تجنيد الاجباري، 1912، دراسة في ضروف صدوره وموقف الجزائرين منه، الحوار المتوسطي ، مج9، ع2018،2
2. بالحاج ناصر،دور الدعاية العثمانية الالمانية في رفض التجنيد الاجباري في الجزائر ودعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الاولى 1918/1914،مجلة الوحاة للبحوث والدراسات ، ع2008،3
3. بكار محمد ،احداث بلدية حمام ريغة بمليانة يوم 26افريل 1901حسب تقارير الادارة الفرنسية ،مجلة الاكاديمية في دراسات الاجتماعية ،قسم العلوم الاجتماعية ، ع14،جامعة حسيبة بن بوعلي ،شلف ،جوان2015
4. *حياة تابتي، موقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912-1914)-عمالة وهران انموذجا -، مجلة الأداب، العدد 13، ديسمبر 2007.*
5. دريفورس جورج فرنسوا،ماركاس رولان وآخرون العام من1789حتى ايامنا هذا ،تر:حسين حيدر ،ط1، بيروت ،منشورات عويدات 1995

6. عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين (1914-1939) نجم شمال افريقيا وحزب الشعب، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

7. عدة بن داهة، ثورة بني شقران 1914 وموقعها من المقاومة الوطنية الجزائرية للاحتلال الفرنسي، عصور الجديدة، العدد 11-12، 2014.

8. غانم محمد ،انتفاضة معسكر،المجلة التاريخية، المركز الوطني لدراسات التاريخية،القبة ،الجزائر،1986

9. مبخوت بودواية، حياة تابتي، استمرارية التجنيد الاجباري للجزائريين (1916-1918) عمالة وهران نموذجا، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج3، العدد1، قسم التاريخ، جامعة تلمسان.

10. محفوظ قداش، محمد قنانش، **نجم شمال افريقيا (1926-1937) وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري**، تر: أوذاينية خليل، ج1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013.

11. مصطفى الأمين مدريل، الجنود المغاربة في الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، مجلة الدراسات الإفريقية، مج3، العدد8، ماي 2020.

مقيدش علجية، قانون التجنيد الاجباري في الجزائر 1912 ،دراسات وابحاث المجلة العربية للابحاث ،مج12، ع2020،1

الموسوعات :

1 .دريفوس جورج فرنسوا ، ماركاس رولان وآخرون ،موسوعة تاريخ اوربا العام من 1789حتى ايامنا، تر، حسين حيدر، ط1،بيروت ، منشورات عويدات ،1995

الرسائل الجامعية:

1. عبد القادر بلجة ، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة ، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس ، 2015.

2. بالحاج ناصر،مواقف الجزائرين من تجنيد الاجباري (1916/1912)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للاداب والعلوم انسانية ، جامعة الجزائر 2005،
3. تابتي حياة ،الحربالعالمية الاولى(1918/1914)وانعكساتها في القطاع الوهراني ،الرسالة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر،قسم تاريخ وعلم اثار ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة وهران ،الجزائر 2006،
4. سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف المكان منها (1871-1914)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر.
5. محمد بلقاسم،الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي ، رسالة ماجستير في تاريخ، جامعة الجزائر، قسم تاريخ 1995،
6. معز عز الدين ،فرحات عباس ودوره في حركة الوطنية ومرحلة الاستقلال(1985/1899)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ

المواقع الاكترونية :

1. https://www.persee.fr/doc/geo_003_4010_1952_num_61_323_13362.

فهرس

الموضوعات

العنوان	الصفحة
الاهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	
الفصل التمهيدي: بدايات الاولى بتجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي قبل 1912	12
المبحث الاول: جذور مسألة التجنيد	13
المبحث الثاني:اهم المشاريع التي سبقت تطبيق التجنيد الاجباري 1912	14
المبحث الثالث : الفرق العسكرية المشكلة من المجندين الجزائريين	16
الفصل الاول:اصدار قانون التجنيد الاجباري 1912	22
المبحث الاول: مفهوم قانون التجنيد الاجباري لسنة 1912	23
المبحث الثاني : مضمون قانون التجنيد	23
المبحث الثالث : ظروف واسباب اصدار قانون التجنيد	25
الفصل الثاني: المواقف المختلفة قبل وبعد التجنيد الاجباري	29
المبحث الاول: موقف الجزائريين والفرنسيين قبل قانون التجنيد	30
المبحث الثاني : موقف الجزائريين والفرنسيين من قانون التجنيد	33
المبحث الثالث الدعاية الالمانية العثمانية ضد التجنيد الاجباري	37
الفصل الثالث: المجندون الجزائريون في الحرب العالمية الأولى	43
المبحث الأول: ظروف تجنيد الجزائريون في الحرب العالمية الأولى	44
المبحث الثاني: جبهات القتال ومراكز التجميع	51
المبحث الثالث: مواقف الجزائريين من الحرب	54
الفصل الرابع: انعكاسات سياسية التجنيد الإجباري 1912 على القضية الجزائرية	61
المبحث الاول: الانعكاسات السياسية	62

المبحث الثاني :الانعكاسات الاجتماعية ولاقتصادية والعسكرية	71
الخاتمة	78
الملاحق	81
القائمة البيبليوغرافية	85

الملخص:

التجنيد الاجباري مصطلح يحمل في طياته الكثير من المعاني بقي راسخا في ذهن كل جزائري عاصر ايام الاستعمار او بعدها ،ارتبط هاذا المصطلح بتاريخ فرنسا الهمجي في الجزائر ويعتبر من احقر ما قامت به فرنسا ضد الشعب الجزائري ،اجبرت الجزائريين واقحمتهم في حروبها من اجل قضاء مصالحها فجعلت الجزائريين مستعمرين عندها وفي نفس الوقت مدافعين عنها ضد شعوب العالم التي كانت من الممكن ان تقف بجانب الجزائريين وتؤيد قضيتهم فقد جعلت فرنسا الجزائر تحت سلطتها واجبرت شبابها على الخوض في معاركها والدفاع عن مصالحها .

***Summary**:*

Compulsory recruitment is a term with a lot of meanings that remain firmly in the mind of every Algerian of colonial times or after. This term was associated with France's barbaric history in Algeria and is regarded as one of France's most despicable actions against the Algerian people, Algerians were forced and forced into their wars for their own interests, making Algerians colonizers at the same time defending them against the peoples of the world who could stand by Algerians and support their cause. France placed Algeria under its authority and forced its youth to engage in its battles and defend its interests.